٦٨٩_٨١١_م/١

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

تخصص : حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

موسومة بـ:

الاتجاهات الحديثة في دراسة الشعر الأندلسي خلال عهد ملوك الطوائف

من إعداد الطالبة:

فايزة سعيدات

تحت إشراف:

أ.د. محمّد مرتاض

السنة الجامعية : 2012/2011

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

تمثل الأندلس بتاريخها و تراثها الزاخر قصة حضارة عظيمة،ومجد خالد و ماضي تليد،نظرا لما قدمته البشرية من خدمات جليلة في شتى الميادين....كما يمثل القرن الخامس للهجرة و المعروف بعهد ملوك الطوائف في الأندلس مرحلة دقيقة لأنه كان منعرجا حاسما انتقلت فيه البلاد من الازدهار إلى السقوط.

و إذا كان الأدب يعتبر أحد المعايير المهمة بل حاسمة في الحكم على المستوى الفكري للأمم و البلدان فلا شك في الأندلس لم تشذ عن هذه القاعدة حيث استطاع أبناء هذه الأرض الطيبة أن يبلوا البلاء الحسن في شقيه النثري و الشعري ولعل هذا الأخير هو موضوع الاهتمام في هذا البحث إذ سنحاول التركيز على الإنتاج الشعري للأندلسيين في عهد ملوك الطوائف في الجانب الحضاري .

واختياري لهذا الموضوع لم يكن محل الصدفة بل اجتمع فيه أحدهما :

ذاتي:يتمثل في ميلي إلى كل ما يتصل بالأندلس بصفة عامة ربما لأنني لا زلت أشعر بوجود الأندلس و أسمع صداها و أحس بنبضها يخفق. و بصفتي طالبة في قسم اللغة و الأدب العربي حاولت أن أسجل اسمي في قائمة المهتمين بالأدب الأندلسي من باب الغيرة على هذا التراث .

أما الدافع الموضوعي :فيتمثل في أن الشعر في عهد ملوك الطوائف عرف تطورا كبيرا. بل إننا سنرى كيف أن المعطيات الجديدة التي أفرزها الواقع الجديد أسهم في ظهور أغراض جديدة و توسع في أغراض أخرى .و بذلك فالشعر أسرع تأثرا من النثر و أقدر تعبيرا عن الخلجات النفسية لما يشتمل عليه من خصائص .

كما أتمنى أن يضيف هذا البحث شيئا إلى المكتبة الجزائرية بصفة عامة و الجامعية بصفة خاصة.

سيحاول هذا البحث الإجابة عن مجموعة من الإشكاليات من أهمها:

1-هل خدم الواقع بمختلف أبعاده الشعر الأندلسي على عهد ملوك الطوائف أم أنه عرقل مسيرته.

2- هل عرف الشعر في هذا العهد تطورا أم أنه ظل مقلدا للمشارقة ؟ و بصيغة أخرى هل استطاع الشعر أن يوسع في أغراضه و يستفيد من المستجدات التي أفرزتها الظروف و الوقائع؟

3- ما هي الصور التي التقطها الشاعر و التي استطاعت أن تعبر عن الجانب الحضاري؟ أو إن شئنا الإفصاح ما هي أهم التجليات الحضارية من خلال شعر ملوك الطوائف.

إن أي بحث أو عمل فكري أو أدبي لا يستطيع أن يبني نفسه من فراغ .لذلك فإن هذا البحث اتكأ على دراسات سبقته،و لاسيما تلك التي كانت أكثر التصاقا بهذا الموضوع على غرار:

1-الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه،مصطفى الشكعة.

2-تاريخ الأدب الأندلسي،عصر الطوائف و المرابطين،إحسان عباس.

3-في الأدب الأندلسي،محمد رضوان الداية.

4-دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي،محمد عبد الله عنان.

و قد اعتمدت في معالجة هذا الموضوع على منهجين أحدهما أساسي و يتمثل في المنهج الفني لأنه أقرب رحما للموضوع و الثاني ثانوي ،و يساعد على شرح و تبسيط المقطوعات الشعرية،و يتحد المنهجان لتحقيق الغاية من هذا البحث هو استخراج بعض السمات الحضارية لعهد ملوك الطوائف.

ولإيصال كل هذه القضايا التي أشرنا إليها سابقا ،ارتأيت أن تشتمل هذه المذكرة على مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة و قائمة المصادر و المراجع و فهرست.

فأما المقدمة فجاءت افتتاحية لهذا الموضوع.

وأما الفصل الأول المعنون بعلاقة الشعر بواقعه،فقد جاء ليعالج مسألة هامة تتمثل في كيفية تأثير الواقع على الشعر و العكس صحيح،سواء كان هذا الواقع سياسيا أواجتماعيا أو دينيا....كما تعرض هذا الفصل لمختلف طبقات الشعراء في هذا العهد.

و بالنسبة للفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان خصوصية الشعر الأندلسي فقد تطرق لمختلف الأغراض التي عرفها المشارقة من غزل و مدح و فخر و رثاء و هجاء و حكمة...و أخرى فيها الأندلسيون بالإضافة إلى ضرب آخر من الشعر يسمى الشعر المستحدث في الأندلس عكس مقدرة أبناء هذه البلاد على الإبداع.

وأفردنا الفصل الثالث للتجليات الحضارية في الشعر الأندلسي كجانب تطبيقي،ضمناه العديد من المقطوعات و الأبيات التي عكست بعض أوجه الحضارة في ذلك العهد.

وكانت الخاتمة عبارة عن حصيلة للبحث مع إظهار النتائج المستخلصة .

و لكل شيء إذا ما تم نقصان.و أمل أن تكون هذه المذكرة إضافة طيبة إلى الأدب الأندلسي و الحضارة العربية الإسلامية.

تلمسان يوم: 22 رجب 1433هـ/ 12 جوان 2012

فايزة سعيدات

الفصل الأول

علاقة الشعر بواقعه

الفصل الأول: علاقة الشعر بواقعه

إن الشعر كغيره من الفنون ظاهرة تعبيرية جمالية ملازمة لمختف أطوار الجود الإنساني ويتفاعل معها بل و يحاول أن يؤثر فيها .

وفي تطرقنا لدراسة الشعر يجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار العوامل المحيطة بالشعر سواء كانت اجتماعية أم سياسية وكل ما يؤدي به إلى القوة أو الضعف ذلك انه لا يعقل دراسة الشعر كظاهرة أدبية منقطعة عن الواقع.

1.الجانب الجغرافي :

تحتل الأندلس الجزء الأكبر من شبه الجزيرة الايبيرية أو ما يعرف اليوم باسبانيا وجزءاً من البرتغال وحتى بعض الأراضي الفرنسية" تقع في الزاوية الجنوبية الغربية لقارة أوروبا و تحيط بمياه البحر من جهاتها الثلاث الشرق والجنوب والغرب"[1] فالبحر الأبيض المتوسط يحدها من الناحية الغربية والجنوبية أما المحيط الأطلسي يحدها من الجهة الجنوبية أما الجهة الشرقية والشمالية الشرقي فتحدها فرنسا.

أما عن سبب تسمية الأندلس فقد اختلف فيها إذ ذهب الياقوت الحموي إلى أن أصل التسمية يعود إلى أندلس بن طوبان بن يافت بن نوح وقد شاركه في هذا رأي عرب كثير[2]

وقد عرفت الأندلس بجمالها فبامتداد البصر تستطيع أن ترى الأنهار والبساتين والماء و الخضرة والجبال والسهول والفاكهة والرياحين.[3]

---

[1] حول الأدب الأندلسي، قيصر مصطفى، بيروت، دار الأشراف، د ت ، ص 13

[2] تاريخ الأدب الأندلسي، محمد زكرياء عناني، دار المعرفة الجامعية مصر، د ط، سنة 1999. ص 13

[3] ينظر،الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف دار المعارف القاهرة، د ط – د ت، ص14

ومما ساعد على جمال طبيعتها كثرة الأنهار حيث يروى انه كان يشقها أربعة عشر نهرا عظيما.

2الجانب السياسي :

إن محاولة تحديد عهد الملوك الطوائف من الناحية الزمنية يطرح إشكالا فتارة نجده يمتد بين 492هـ-486 هـ مع موت المعتمد بن عباد وتارة آخر نجد أكثر اتساعا فيشمل الفترة الممتدة ما بين 422هـ- 539هـ مع أن المتتبع لتاريخ الأندلس يلاحظ أن فترة ملوك الطوائف بدأت قبل ذلك التاريخ بحوالي عشرين سنة وعلى هذا فعهد ملوك الطوائف يبدأ مع نهاية حكم الأمويين فيها بخلع هشام الثالث سنة 422 هـ ودخولها في مرحلة ضعف و تقهقر سياسي جرأ عليها كل من انس في نفسه القدرة على اقتطاع جزء من أراضيها كما فتح شهية جيرانها المسيحيين المتربصين بها، وقام على اثر الدولة المروانية، دويلات عرف ملوكها بملوك الطوائف.

وبالنسبة لهوياتهم فمنهم من كان قاضيا ذا جاه ومال أو وزيرا أو قائدا وقد عمدوا إلى الاستحواذ على المدن و تأسيس ملكهم فيها وقد " ذهب أهل الأندلس من الانشقاق والإنشعاب والافتراق إلى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار ومع امتيازها بالمحل القريب والخطة المجاورة لعباد الصليب ليس لأحدهم في الخلافة ارث ولا في الإمارة سبب ولا في الفروسية نسب... اقتطعوا الأقطار واقتسموا المدائن الكبار" [1] فقيام هذه الدويلات كان ناتجا عن القوة والغلبة لا عن استحقاق حتى أن بعض أمراء الطوائف استعان بأهل الصليب لإقامة ملكه ورأى أنه صاحب حق وأولوية في الملك فتشبث به مع إظهاره الزهد في الخلافة إذ تسمعه يردد، " أقيم على ما يبدي حتى اتيقن الخروج به إليه ولو جاءه عمر ابن عبد العزيز لم يقبل عليه ولا لقي خيرا لديه"[2]

---

[1] دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، محمد بن عبد الله عناني مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ط1،سنة 1960، ص 16 .

[2] المرجع نفسه، ص 16.

وقد تباينت هذه الدويلات بين القوة و الضعف كما تباينت أعمارها بين التعمير والأفول، وقد قدمت الأندلس في نهاية القرن الخامس للهجرة صورة الصرح الشامخ الذي انهارت أسسه فقد اقتصت أطرافها وتعدت الرياسات فيها لا تربطها رابطة ولا تجمع كلمتها مصلحة مشتركة بل العكس تفرق بينها منافسات وأطماع شخصية وضيعة وتضطرم بينها حروب أهلية[1].

أما عن أهم دويلات الطوائف فهي:

1- **دولة بنو عباد إشبيلية:** امتد ملكهم من اشبيلية إلى غرب الأندلس وينحدر أصلهم من قبيلة لخم اليمنية وفد جدهم عطّاف إلى الأندلس على رأس كتيبة من الجند، ومن أشهر حفدته إسماعيل وابنه أبو القاسم محمد بن إسماعيل، ويعتبر المؤسس الحقيقي للأسرة الحاكمة باشبيلية، وتوالى الملك ليصل إلى المعتضد بن عباد الذي استغل أسطورة هشام ليضم إليه الإمارات العربية والصقلبية وعرف بدهائه ووسع إماراته سواء بالحرب أو الغدر أو الحيلة.

وكان للمعتضد حديقة الرؤوس المحنطة، تضم رؤوس أعدائه الذين فتك بهم من ملوك وقادة ووزراء وقد كانت مدعاة للفخر بالنسبة له وقد امتد حكم أل عباد من 414هـ-484هـ.

2- **دولة بني هود في سرقسطة:** 400هـ-536هـ: هي دولة عربية أول حكامها سليمان الذي كان في حرب مع بن ذي النون وبعد ذلك خلفة أبناؤه الخمسة أبرزهم المقتدر وحسام الدولة وقد تنازع الاخوان على الملك وضاعت في عهدهما بَرْبَشْتَرْ

3- **دولة بتي عامر في بلنسية:** 412هـ-478هـ: حكامها من الموالي العامريين وقد حكمها خيران العامري ثم أخوه زهير العامري ثم انشطرت المدينة فتقاسمها بنو صماد وبنو طاهر وبقيت دانية و الجزائر تحت إمرة مجاهد العامري وكان متدينا.

[1] المرجع السابق، ص 14.

4- **دولة بنو الافطس في بطليوس 413هـ-487هـ** وهم من البربر من أشهر حكامها المضفر و المتوكل وقد شهدت هذه الدولة حروبا مع العباديين ومع بني ذي النون من جهة أخرى ومع ملك قشتالة من جهة ثالثة.

5- دولة بني النون في طليطلة: 427هـ- 487هـ: وهم بربر كذلك، وقد أثار موقعها الاستراتيجي شهوة أل عباد وبنو هود من أشهر حكامها الظافر وابنه يحي الملقب بالمؤمون الذي استعان بفرناندو لدفع الخطر مقابل الجزية.

6- دولة بنو جهور في قرطبة: 422هـ-463هـ: أول ملوكها أبو حزم بن جهور باختيار من شعب قرطبة وقد قامت سياسة على المصانعة وخلفه ابنه الوليد بن جهور وسار على سيرة أبيه.

يضاف إلى هذه الدويلات دويلات أخرى كدولة بني حمود 407هـ- 450هـ وهم من العرب زعموا أنهم ينتمون إلى العلويين استولوا على قرطبة وقد كان حكمهم بالجزيرة الخضراء.

ومهما يكن من أمر هذه الدويلات فإن الأندلس في هذه الفترة العصيبة قدمت لنا منظرا مروعا تمثل في الحصون المتهاوية و المدن التي كانت منتظمة من قبل في عقد تتوسطه مدينة قرطبة، تلتف حول عرش الخلفاء المظفرين أصبحت في هذا العهد على شكل سلطات ضعيفة تسيرها المصلحة والأنانية متناسية قضية خطيرة هي قضية الأندلس الأم والوطن الذي يتربص به العدو المتمثل في اسبانيا النصرانية،.

ومما لا شك فيه أنه مثلما كانت هناك عوامل أدت إلى قيام دولة أندلسية قوية في السابق هناك عوامل مقابلة أدت إلى هذا التقهقر فما هي أهم هذه الأسباب؟[1]

[1] الأدب العربي في الأندلس، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت دط، سنة 1976، ص38.

- انفراط عرى الوحدة الوطنية وتحول البلاد إلى كيانات منفصلة قائمة عل مبدأ الزعامة معتمدة على القوة العسكرية لتحقيق غاياتها.

- وقد اعتمدت هذه القوة على خليط من الأجناس المتعددة، وكان نظام الحكم مبنى على الوراثة ما قد يتسبب في النزاع بين أفراد الأسرة الواحدة.

- توجه جميع الإمارات إلى تحقيق مصالحها دون الوضع في عين الاعتبار جانب المصلحة العامة أو القضايا القومية أو حتى الأقليات التابعة لها، وكان حكم هذه الدويلات يفتقرون إلى الروح الوطنية إذا تساقطت المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى، دون تحريك ساكن من الحكام، فلم يكن همهم إلا توسيع رقع مدنهم والزيادة في ملكهم.

- احتدام الصراع بين هذه الدويلات لكسب الحصون وقد أزهقت لتحقيق هذه المساعي آلاف الأرواح إضافة إلى انتشار الخراب والفتن وتدهور الأوضاع الاقتصادية في المناطق المتنازع عليها.

- بروز ظاهرة التحالفات لدى جميع دويلات الطوائف ودخلت هذه الظاهرة في إطار السياسة الخارجية وتكمن أهمية التكتلات في اقتسام تركات الدول الأخرى، وأصبحت تشكل خطرا على الدويلات الضعيفة منها، إذا باتت ملتزمة بدفع مبالغ لدرء ضرر الكبار وفقد الكثير منها استقلالها الذاتي.

- جاء هذا التفرق كنتيجة حتمية للعوامل السياسية والاجتماعية المتراكمة عبر الفترات المتلاحقة، التي تأزمت لتصل إلى هذه المرحلة الدقيقة ذلك أن رأس الأفعى المتمثل في العصبية القبلية لم يقطع منذ عهد الفتح، وظلت هذه الظاهرة موجودة رغم المحاولات المتكررة لإخمادها ولكنها كانت قليلة.

وقد أسفرت هذه الأسباب عن النهاية التراجيدية التي آلت إليها الأندلس التي بدأت تظهر ملامحها عبر مراحل يمكن رصدها كما يلي في ثلاث هزات:[1]

- أول هذه الهزات: استيلاء النورمانيين على بربشتر حيث حاصر العدوان المسيحي المدينة ومنع عنها الزاد، ورمى صخرة في الماء، فاجتمع على أهلها الجوع والعطش الأمر الذي احدث المجاعة. رغم أن العدو قطع وعدا بالأمان لأهل المدينة في حال الاستسلام لكنهم سرعان ما نكثوا عهدهم فقتلوا ونهبوا وسلبوا وشردوا أهل المدينة وبلغ عدد السبايا الأبكار وحدهن خمسين ألف جارية.

- وثاني هذه الهزات: استيلاء الاذفوشن على مدينة طليطلة ويروى إحسان عباس تفاصيل هذه الكارثة، ويعود بها إلى المأمون بن ذي النون، الذي اعتمد في سياسة دولته على رجلين احدهما ابو الفرج وأوكله أمور الجند والدواوين، والثاني أبو بكر بن الحديدي، وتولى جانب القضاء وديوان المظالم، وقد أوصى بن ذي النون حفيده الملقب "القادر" التمسك بنصائح العديد كما طلب من هذا الأخير أن يأخذ بيد الخليفة الفتيّ، ونجح الحديدي في كشف العديد من المخادعين وإفشال خططهم فزج بهم في السجن ما أوغل صدورهم عليه وكثر أعداءه فانقلب الملك عليه واستدرجه إلى فخ نصبه له في ساحة القصر وقتله،فنقم عليه العامة وانقلب عليه من أخرجهم من السجن وما أدى به إلى الفرار من طليطلة و الاستنجاد بألفونسو ملك قشتالة مذكرا اياه بالخدمة التي قدمها له المامون في السابق عند فراره من بطش أخويه[2].

---

[1] تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين إحسان عباس دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن ط1، سنة 2001 ص16-18

[2] ينظر تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين إحسان عباس ص 18

أما طليطلة فقد دخلها المتوكل بن الأفطس في حدود 473هـ مع ترحيب كبير من شعبها لكن سرعان ما حاصرها الفونسو السادس مع حليفه القادر فدخلتها جيوشهم واستولت عليها ووكلا عليها "ششند" فحكمها بعدل، وقام بدفع الجزية إلى الطاغية لقاء مساعدته، وقام بتحويل مسجدها إلى كنسية سنة 478هـ[1]،وقد اثر سقوط غرناطة في نفوس الأندلسيين وشكلت الحادثة وصمة عار في جبين ملوك الطوائف المتخاذلين رغم صيحات الاستنجاد.

أما الهزة الثالثة: فتمثلت في دخول المرابطين إلى الأندلس والقضاء على الملوك والطوائف كعقاب لهم لأنهم أسرفوا في المجون، وفي الحقيقة مجيء أهل العدوة إلى الأندلس وقع على مرتين.

في المرة الاولى استفحل شر الفونسو السادس وزاد خطره على البلاد الإسلامية وبدأت الحصون والمدن في السقوط فاجتمع ملوك الطوائف عند شيخهم المعتمد بن عباد يشاورونه في الآمر مبدين قلقهم وتخوفهم ذلك أن المرابطين عرفوا بخشونتهم وصلابتهم كما عرفوا بخبرتهم في الحرب، وأخيرا قررا الحسم في المسألة بعد الضغط الذي مارسه عليه الرأي العام من جهة، والعدوان الخارجي من جهة أخرى فقال مقولته الشهيرة" رعي الجبال خير من رعي الخنازير" وقد لبى الموحدون الدعوة ونزلوا بالجزيرة الخضراء التي كانت تحت حكم الرشيد بن المعتمد والتحم الجيشان في يوم الجمعة خمسة عشر رجب سنة 479هـ[2] وسماه المعتمد يوم العروبة، وقال شعرا معبرا فيه عن سعادته بالنصر[3].

ويوم العروبة زدت العدى **** نصرت الهدى وأبيت الفرار.**

---

[1] ينظر المصدر نفسه، ص 19

[2] الأدب العربي في الأندلس، عبد العزيز عتيق ص 99-100.

[3] جريدة القصر وخريدة العصر، العماد الاصفهاني الكاتب شعراء المغرب والأندلس تحقيق اذرنونش نفحة وزاد عليه محمد المرزوقي، محمد المطوي، الجيلالي بن الحاج عيسى، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د ط، سنة 1971 ص25.

وعاد الموحدون إلى المغرب بعد تحقيق النصر مخلفين ورائهم جيشا تحت إمرة ملوك الطوائف وذلك لحماية الثغور.

وما إن زل الخطر الخارجي حتى عاد الوضع عند الأمراء والخلفاء كما كان سابقا عبث ولهو ومجون وعدم إقامة حرمة للدين الأمر الذي اغضب يوسف بن تاشفين فعاد مرة ثانية ولكن هذه المرة للقضاء على ملوك الطوائف المتخاذلين خاصة وان العدو عاود تهديده من جديد، فتعالت صيحات الفقهاء والعامة مستنجدة بأهل العدوة فهب ابن تاشفين لنجدهم مرة ثانية سنة 483هـ.

ثم شرعوا بعد ذلك في القيام بحملة تطهير الأندلس من ملوك الطوائف وتم ذلك سنة 495هـ وأصبح بذلك المغرب والأندلس بلادا واحدة تابعة للمرابطين[1].

ومن مظاهر تدهور الوضع السياسي حب الأمير للسلطة وبذله ما في وسعه ليدوم ملكه حتى لو كلفه ذلك البطش بالمقربين له مثلما فعل المعتمد بن عباد عندما قتل ابنه إسماعيل بسبب رغبة هذا الأخير في الانفصال عنه وتكوين إمارة فأبطل الأب محاولة لكن إسماعيل سرعن ما عاود الكرة، رفقه احد الوزراء فقتلهما وهذه الحادثة ليست الأولى من نوعها في بلاد الأندلس[2].

وفي سياق آخر فان ملوك الطوائف اتخذوا لأنفسهم الألقاب التي لقب بها المشارقة كالمعتمد، المستكفي، المنصور والمتوكل..." [3].

كما يجدر الإشارة إلى أن إمارات هذا العهد كانت تدفع الجزية للجار المسيحي مقابل ان تنعم ببعض السلام، رغم أن هذه الجزية لم يجعلها تسلم من المضايقات والتدخل في الشؤون الداخلية وكانت تقدم على شكل أموال أو نسب من المحاصيل الزراعية.

---

[1] الأدب العربي في الأندلس، عبد العزيز عتيق ص 101.

[2] دول الطوائف عند قيامها حتى الفتح المرابطي، محمد عبد الله عنان، ص 50-51.

[3] المرجع السابق، ص 18.

هذه الأمور وغيرها أدت إلى التمزق السياسي في البلاد وانحصار وضياع مواردها لصالح اسبانيا النصرانية لتنتهي الأندلس لصالح مملكة قشتالة الكبرى في القرن السابع الهجري.

3الجانب الاجتماعي :

لقد تميز المجتمع الأندلسي بخصائص لم تكن معروفة لدى المجتمعات الأخرى، خاصة وانه تموضع في منطقة نصرانية عكس المشارقة، وقد استطاع أن يستقطب شعوب المناطق المجاورة بغض النظر عن طبيعة دينها أو ثقافتها وهذا دليل على انه مجتمع منفتح، وهذا التمازج لم يؤد إلى القضاء على اللغة العربية التي كانت لغة العلم فلاقت عناية كبيرة حتى أن غير العرب كانوا يجتهدون في تعلم اللغة العربية[1].

وحديثنا عن ظاهرة الانفتاح في المجتمع الأندلسي يقودنا لحديث عن المرأة الأندلسية التي تبوأت مراتب عليا في الدولة وشاركت في العديد من القضايا والقرارات السياسية كما حرصت على أن "**تبرز أكثر صفاتها الطبيعية أو إن شئت الدقة لتكون أكثر فطنة وألطف رقة وأروع تهذيبا واصقل ذوقا والنماذج المحمودة في اسبانيا الإسلامية ليست ميزة للطبقة المتميزة وإنما تمتد في كل مكان وتظهر عفويا ملونة هنا وهناك بالسخرية البريئة والتربية المصقولة**"[2].

و مشاركة المرأة في الحياة الأدبية والسياسية لم يمنعها من الاهتمام بأنوثتها.

تركيبة السكان:

[1] تاريخ الأدب الأندلسي، محمد زكرياء عناني ص 58.

[2] ينظر المرجع السابق، ص 103

كانت الأندلس تجمع بين خليط من حضارات أهل الشرق والغرب لذلك تعتبر الأندلس حالة خاصة في تاريخ البشرية ذلك انه حتى السكان الأصليين جاءوا من مناطق مختلفة وأضيفت إلى طبقة المحليين من السكان طبقة أخرى تنتمي إلى روما الوندال والقوط[1].

ويمكن تصنيف طبقات المجتمع الاندلسي في عهد ملوك الطوائف الى ما يلي:

1- **العرب**: كانوا يحسون بأنهم أعلى درجة من بقية أفراد المجتمع، ربما لأنهم كانوا أصحاب الفضل في نشر الإسلام ولأنهم آهل اللغة العربية.هذا الآمر تسبب في فتن سابقة لهذا العهد وقد زاد عدد العرب شيئا فشيئا بداعي الهجرة والتوالد[2].

2- **البربر**: قاسموا العرب في البداوة والإسلام والشجاعة وتواجدوا بكثرة في الأندلس بفعل عامل الجوار وقد اجتهدوا في التعرب وكانوا أسرع اندماجا في الحياة الجديدة وقد لعبوا دورا بارزا في بناء الأندلس[3].

3- **المولدون**: هم يمثلون الفئة الغالبة وقد نشأوا عن تزاوج البربر بالعرب او العرب بالصقالبة أو العرب بالاسبانيات وقد تميزت هذه الطبقة بصفات نفسية تتمثل في الذكاء والإبداع وأخرى جسدية كجمال البشرة وشقرة الشعر، وجمال العيون[4] وهي صفات يحبها العربي لأنها لم تكن معروفة عنده من قبل.

4- **أهل الذمة**: تشمل طائفتين:[5]

---

[1] ينظر المرجع السابق، ص20.

[2] ينظر المرجع نفسه الأدب العربي في الأندلس ص 132.133

[3] ينظر المرجع نفسه ص 134

[4] المر جع نفسه ، ص 136

[5] ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها..

- أهل البلاد المعادين للعرب: وهم فئة لم يتمكن العرب من فتحها، وظلوا على موقفهم المتمثل في أن العرب هم مستعمرون لا فاتحون وتمكنوا في النهاية من إخراج العرب من الأندلس بشكل نهائي.

- اليهود: وقد تبوؤوا مناصب هامة في دولة الإسلام بالأندلس. وقد ضمن الإسلام لأهل الذمة حريتهم مقابل الحرية ولم يضايقوهم في دينهم.

5- **الصقالبة**: أصلهم من الرقيق أشهرهم الخليفة عبد الرحمن الداخل وشكل منهم جيشا وقد احتلوا مناصب هامة في الدولة وظل تأثيرهم كبيرا حتى في عهد ملوك الطوائف[1].

6- هذه التركيبة ظهرت في خليط متجانس في عهد ملوك الطوائف بفعل التزاوج ولأن الأندلسيين شعب بعيد عن التعصب.

بعض المظاهر الاجتماعية:

لقد عرف المجتمع الأندلسي تغيرا كبيرا في عهد ملوك الطوائف حمل معه مظاهر اجتماعية عديدة نذكر منها:

1- **الجلاء**: بمعنى الرحيل والتنقل، ولم يكن لدواع علمية او تجارية وقد بدأ منذ حادثة الفتنة البربرية وفرار العديد من سكان قرطبة لتتوسع الدائرة وتشمل العديد من المدن الأخرى، بسبب العدوان الخارجي التنافر الداخلي بين دويلات الطوائف ولم يكن بسبب الحروب فحسب وإنما طلبا للرزق وهربا من الجور والظلم مثلما حدث في بلنسيا وشاطبة في عهد

[1] ينظر المرجع السابق، ص 137.

الفتيان العامريين الذين أثقلوا كاهل الشعب بالضرائب، كما ساعد على الجلاء استحواذ البربر على بعض المناطق وإخراج أهلها من ديارهم[1]

2- **الترف والبذخ**: لقد اتخذ ملوك الطوائف من الضرائب موارد أساسية لتسيير أمور الدولة وقد كانت تعطي كجزية لصاحب قشتالة وتكون بصفة سنوية تقل او تزيد حسب طبيعة العلاقة بين الرضى والغضب، ومبلغ آخر يدفع كراتب للجيش وتؤخذ لفائدة خزينة الدولة في أيام السلم يدفعها المرء لقاء ما يملك من أملاك تزداد في فترات والفتن والحروب أما الثغرة الثالثة التي صبت فيها الضرائب هي القصور وتعميرها[2] وكل ما يؤدي الى الترف الذي كان فاحشا لدى بعض الطبقات مع حرمان عند الأغلبية، وهذا الغنى عرفته الطبقة الحاكمة الى جانب طبقات التجار خاصة تجار الرقيق كما شاع الرخاء في طبقة الفقهاء الذين تواطؤوا مع ملوك الطوائف يقول احسان عباس "**وهذا الجانب المترف القائم على الإبداع في شؤون القصر والحدائق هو الجانب الحضاري الذي تتوجه إليه أحاسيسها كلما تذكرا مجد الأندلس في ذلك العصر وهو الجانب الذي ينبسط و يتطاول حتى يحول بيننا وبين رؤية جوانب الضعف والتخلف في المظاهر الأخرى**"[3].

3- **الشعوبية**: رغم أن الجو كان مناسبا للقيام مثل هذا النزعات إلا أن روح الإسلام أذابت العصبية وصهرت التفاوت بين الأجناس وقد ساعد على ذلك طريقة التعليم المعتمدة

---

[1] ينظر تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، إحسان عباس، ص 27-29.

[2] ينظر المصدر نفسه ص 33-37

[3] ينظر المصدر نفسه، ص 35

على تلقين تراث المشارقة مع التركيز على الجانب الديني الداعي الى التسامح وعلى هذا فالأندلسي مسلم عقيدته التوحيد وكتابة القرآن ولسانه العربية[1]

4-**الإحساس بالاغتراب وانهيار المعايير الأخلاقية:** لقد تأثرت الطبقة المثقفة أكثر من غيرها بالواقع المعاش، الأمر الذي زعزع العلاقة بين الفرد ذاته من جهة وبينه و بين الواقع الاجتماعي السياسي والديني من جهة أخرى.

كما تراجعت الأخلاق بسبب تفشي الظلم، الخيانة وقلة الوازع الدين ما وسع دائرة التشاؤم ونقمة على الزمان والمكان وهذا ما ولد نظرة متطرفة ورغبة في التمرد على الواقع فنشأت ظاهرتان متعاكستان الزهد والمجون هذا الأخير الذي لقي تشجيعا من ملوك الطوائف بسبب إحساسهم بأفول ملكهم[2].

صفات أهل الأندلس:

لقد تميز الأندلسيون بصفات استقوا بعضها من الثقافة الدينية واخرى فرضتها طبيعة العادات والتقاليد وكذلك مجاورتهم للمسيحيين من ذلك.

1-**حب النظافة:** وقد ورد في نفخ الطيب قول المقري "**وأهل الأندلس اشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون، وغير ذلك مما يتعلق بهم وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوت يومه فيطويه صائما ويبتاع صابونا يغسل من ثيابه ولا يظهر فيها ساعة على حالة تنبو العين عنها**"[3].

---

[1] تاريخ الأدب العربي الأدب في المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى آخر ملوك الطوائف، عمر فرّوخ دار العلم للملايين، لبنان، ط1، سنة 1997 ص 390

[2] ظاهرة الاغتراب في الشعر الأندلسي هشام بن سنوس رسالة ماجستير تلمسان، سنة 2009، ص201.

[3] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، احمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق إحسان عباس، ص 208.

2-**كراهية التسول**: إذ لا تجد فيها متسولا إلا إذا كان صاحب عذر

3-**حسن تدبيرهم**: فهم بعيدون عن التبذير ومن لا يعرفهم يصفهم بالبخل وهم حريصون على استرجاع أغراضهم إذا أعاروها مهما كانت قيمتها[1]

4-**تدينهم**: وهذا ما يتفاوتون فيه حسب الحكام والثابت عدم تعطيل الأحكام الشرعية من طرف السلطان فإذا قام بذلك ثارت عليه الرعية[2] كحادثة ابن النرغلة.

5- **فكاهتهم وملحهم**: وجاءت في إطار شعر السخف أو النقد الاجتماعي من ذلك قول ابن الخياط يندب خط الازكياء في قالب فكاهي :

لم يخل من نوب الزمان أديب****** كلا فشأن النائبات عجيب**

وغضارة الأيام تأبى أن يرى******* فيها لأبناء الذكاء نصيب[3].**

6-**حبهم للعلم و العلماء**: لقد اقبلوا على العلم لذاته وفي ذاته لذلك كان علماؤهم متقنين للعلوم فقد اختاروها طوعا، وكانوا ينفقون ما لديهم من مال بغرض التعلم فإذا أحرزوه أصبحوا في أعلى الدرجات ونالوا التقدير، وقد توفر عامل آخر في تشجيع العلم يتمثل في الرواتب المدفوعة وكانت هذه العلوم تؤخذ في المسجد وان كان القرن الخامس قد عرف إنشاء المدارس.

وقد اجل الأندلسيون العلماء ووقّروهم وكانوا إذ عظموا أميرا لقبوه بالفقيه[4].

---

[1] ينظر المصدر السابق ص 108-109

[2] ينظر المصدر نفسه ص 206

[3] ينظر المصدر نفسه ص 268

[4] ينظر المصدرنفسه ص 205-206

7-**السامح والابتعاد عن التعصب**: وقد احترموا حرية الاختيار الأديان حتى أن الكثير من غير المسلمين احتلوا مراكز سامية في الدولة، و التاريخ يذكر ثلاثة أسماء ليهود تولوا الوزارة هم حسداي، ابن النرغلة، كما يروي المقري بالإضافة إلى ابن مدور الطيب وهو من وزراء القرن الخامس أيضا[1].

8-**حبهم للغناء الموسيقى**: حتى يفضلون الضروري من العيش مع السماع على المترف مع الحرمان في الغناء وقد شجع العلماء هذه الظاهرة ووفروا لها الأسباب[2].

ولم يخل عصر من عصور الأندلس دون أن يشتهر فيه مغنون وراقصات وموسيقيون من أهم مراكزهم اشبيلية قال ابن رشد: "**إذا مات عالم باشبيلية فأريد بيع كتبه حولت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وان مات مطرب فأريد بيع آلاته حملت إلى اشبيلية**".[3]

9-**أزياؤهم وعاداتهم في اللباس**: الغالب عليهم ترك العمائم في الشرق أما في الغرب فقد اختص بها الفقهاء و الوجهاء، أما أهل السلطان وقادة الجند فكانوا يرتدون زي النصارى واليهود ولا يتعممون البثة، ومن أزياء الأندلسيين المعروفة "الطيلسان" وهو ثوب موصل الغطاء بالرأس ويضع غطاؤه على الرأس من طرف الوجهاء، كما ارتدوا الغفائر الحمر الخضر واختص اللون الأصفر باليهود[4].

أما الذؤابة فكانت تسدل من تحت الأذن اليسرى فإن رأوا أزياء المشارقة على احدهم استظرفوه ولم يبدوا استنكارهم، كما تعودوا على لبس الأبيض من الثياب في أيام

---

[1] ينظر المصدر السابق ص 441.

[2] ينظر المصدر نفسه ص 146

[3] ينظر المصدر نفسه، ج2، ص146.

[4] ينظر نفح الطيب ، المقري، ص120

الحداد، أما النساء الأندلسيات فقد عرفن بافتنانهن وحبهن لوضع أنواع الحلي والعطور والاهتمام بالزينة[1].

4. الجانب الديني:

لم يقم الفقهاء بدورهم في النصح والإرشاد، فقلّ الوازع الديني وكان ملوك الطوائف ضعفاء الإيمان وقد استهزؤوا بتعاليم الإسلام وانغمسوا في حياة اللهو وقد شارك رجال الدين في هذا الفساد، واوجدوا للحكام رائع مبررات أفعالهم و الذين أتقلوا كاهل الشعب بالمغارم، وفي المقابل ذلك وهب ملوك الطوائف لطبقة الفقهاء القصور والأراضي واجزوا الهدايا[2].

وقد اعتزل البعض ممن غاروا على دين الإسلام مجالس الخلفاء كابن حزم الظاهري.

وقد كان الأندلسيون جميعهم على طريقة أهل السنة واتخدو مذهب الإمام المالكي بداية من القرن الثالث صاروا على المذهب المالكي يقول ابن خلدون في هذا الصدد" وأما مالك فاختص مذهبه أهل المغرب و الأندلس"[3]، وذلك لإعجابهم بشخصية مالك بن انس لما سمعوه عنه.

5. الجانب الأدبي:

لقيت الثقافة حرية تأييد لكنها لم تتسع لحاجة الثقافة إلى النقل و لتقليد، وقد نبع العديد من العلماء و المفكرين والأدباء في عهد ملوك الطوائف ومن اشتهر في مجالاتها:

---

[1] الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، مصطفى الشكعة دار العلم للملايين بيروت ط1، سنة 2008 ص 85.

[2] ينظر تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ ص 395.

[3] ينظر المصدر السابق ص 72

أبو عمر الداني : 444هـ- اشتهر في علوم القراءات و التفسير أما في علم الحديث فقد اشتهر ابن غلبون الحولاني بالإضافة إلى ابن الوقشي وقد اهتم بالشعر، الفلك والخطابة أما بالنسبة للطب فنجد ابن وافد الأندلسي، ويضيق المقام عن تعداد العلماء والمفكرين[1].

وقد نبغ الأندلسيون في مختلف لمجالات والعلوم وان كانت الفلسفة والفلك من العلوم التي لم تلق رواجا لأنها تدخل حسب رأيهم في الشرك بالله والاطلاع على الغيب[2]

لقد استطاع الأندلسيون أن يستقطبوا العديد من العلماء والأدباء وقد تنافس أمراء الطوائف في تقريبهم إلى بلاطاتهم "**وقد كان في تفرقهم اجتماع عل النعم الفضائل للعباد اذ نفعوا سوق العلوم، وتباروا في المنثور والمنظوم**"[3]

ولم يكن الشعر في منأى عن هذا التطور خاصة مع المستجدات التي حدثت في هذا العهد التي أثرت في أحاسيس الشعراء لأنهم أكثر وعيا فتفاعلت مع ما كان يحدث من مستجدات سيما مع الوضع السياسي الذي عرفت تغيرا وإحداث مأساوية عديدة: وهذا التطور في الأدب لم يقع اعتباطا بل جاء نتيجة لعدة أسباب يمكن إدراجها فيما يلي : [4]

1- تنافس ممالك الطوائف المختلفة إذ لم يقتصر التنافس على المال والسلطة إنما امتد ليشتمل العلوم و الآداب.

2- كثرة المماليك حيث زادت عن ثمان وعشرين مما سمح للأدباء والشعراء بالتنقل بين القصور كما كان هذا التنقل بداعي الهرب من بطش الملوك.

---

[1] قراءات في الشعر الأندلسي، صلاح جرار دار الميسرة للنشر والتوزيع الأردن، ط1 سنة 2007، ص 30

[2] ينظر مرجع نفسه ص 31-32

[3] ينظر المرجع نفسه، ص 33.

[4] ينظر المرجع نفسه ص نفسها

3- تفطن الملوك إلى دور الشعراء في حفظ مآثرهم بالقصائد والرد على خصومهم كما كان للشعراء دور في دواوين الدولة المختلفة.

4- لقد كان بعض ملوك الطوائف من الشعراء والأدباء والفصحاء خاصة في اشبيلية وبطليوس.

5- اتساع المجال لقول الشعر حيث توفر له المناخ الملائم من ذلك انتشار أسباب اللهو والترف.

6- الأحداث السياسية الخطيرة من ذلك زيادة خطر وسقوط العديد من المدن الأندلسية فأوجدوا شعرا يواكب هذه الأحداث فراجت سوق الأدب في الأندلس.

وفيما يلي سنحاول أن نتطرق لأبرز الشعراء في عهد ملوك الطوائف حسب كل دولة.

1-**في بلاط بني عباد:** عرفت هذه الأسرة بحبها للشعر والأدب، ومن حين نبغ من أمرائها المعتضد بن عباد وابنه المعتمد ابن عباد.وقد كان " **أندى الملوك راحة وأرحبهم ساحة وأعظمهم ثمارا**" [1] ما جعل الشعراء يزدحمون عند بابه "**وكان لا يستوزر وزيرا أن يكون أديبا أو شاعرا حسن الأدوات فاجتمع له من الوزراء الشعراء ما لم يجتمع لأحد قبله**"[2] وكان أبناؤه من الشعراء كذلك : الرشيد المقلب بشرف الدولة وذخر الدولة وابنته بثينة.

أما عن الشعراء الذي وفدوا إليه نجد: أبا الوليد بن زيدون عبد الجليل بن وهبون، ابن اللبانة الداني، أبو حفص الهوزني.

---

[1] المرجع السابق ص 35

[2] المرجع نفسه ص 36.

2-**في بلاط بن الأفطس**: وقد نبغ منهم المظفر إذ أخذ من كل علم بطرف وصنف كتابا في فنون الأدب سماه "المظفري" وكان يقول **"من لم يكن شعره مثل شعر المتنبي أو شعر المعري فليسكت"** [1]

واشتهر محمد ابنه ببراعته في الأدب كذلك لقد توافد على بلاطهم شعراء كثيرون أشهرهم" عبد المجيد بن عبدون الذي رثاهم بقصيدة طويلة.

3-**في بلاط بني صمادح**: من أشهر ملوكهم المعتصم بن صمادح 484هـ وقد **"كان عاقلا يجلس يومان في كل جمعة للفقهاء، فيتناظرون بين يديه في كتب التفسير والحديث"**[2]. من بين الشعراء الذين انشدوه: بن عبادة القزاز، ابو عبد الله الحداد، أبو بكر محمد بن المالك القرطي، رغم ان المعتصم كان بخيلا.

4-**في بلاط العامريين**: عرف في هذه الدولة مجاهد العامري وابنه إقبال الدولة **"وكان مجاهد عارفا اشعر وفنونه ازهد الناس في الشعر واحرمهم لأهله وأنكرهم على منشده لا يزال يتعقبه عليه كلمة كلمة"**[3].

5-**في بلاط بن ذي النون**: من أشهر حكامهم المامون يحي بن إسماعيل بن ذي النون وقد قرب الشعراء والعلماء من بين الوافدين إليه، ابن رافع رأسه، أبو الفضل البغدادي.

6- **في بلاط بني جمهور**: من أشهر شعراء القرطبة أبو الوليد بن زيدون وأبو عامر بن شهيد ولادة بنت المستكفي.

---

[1] المرجع السابق ص 37

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] تاريخ الأدب الأندلسي ، محمد زكريا عناني، ص 150

7- **في بلاط الحموديين:** وقد تواجد شعراء من أمثال ابن مقانا الاشبوني بن سليمان الحناط الكفيف[1]

ودواوين الشعراء الأندلسيين قليلة إذا ما قورنت بالمشارقة و قد ضاع البعض منها فيما يزال البعض الآخر مفرقا في الكتب.

والأدب الأندلسي لم يبنى من فراغ بل اجتمعت له وسائل وفرت له مصادر شاركت في النهضة الأدبية التي عرفتها البلاد من ذلك[2]

- الوسيلة الأولى: توافد بعض العلماء والشعراء من المشرق مثل أبي علي القالي.
- الوسيلة الثانية: ارتحال العديد من الشعراء إلى المشرق بداعي الحج والعمرة طلب العلم أو الهجرة القصرية.
- الوسيلة الثالثة: تتمثل في الأمراء والحكام المتداولين على الحكم حيث كان الكثير منهم من أهل الفصاحة.

وقد كان الشعر ينظم من مختلف الطبقات فقل من الأندلسيون من لم ينظم الشعر وبارتحال "**ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسألته عن الشعر لقرض من ساعته ما اقترحت عليه وأي معنى طلبت منه**"[3] وإذا كان في هذا القول شيء من المبالغة وهذا يدل على مدى اهتمام الأندلسيين بالشعر

---

[1] المرجع السابق، ص153.

[2] تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، إحسان عباس، ص62.

[3] المصدر نفسه ص66.

أما عن الشعراء الذين قرضوا الشعر وأبدعوا فيه فقد كان ينظم من الحاكم الأول في البلاد وقد أعطينا مثالا لآل عباد مرورا بالوزراء وهذا الشهير في فترة حكم معتمد بن عباد، وصولا إلى المواطن العادي.

وقد اشتهرت في هذه الفترة العديد من النساء الشواعر اللواتي اقتحمن مجال الأدب ووضفن في دواوين الدولة ككاتبات ومن بين النساء الشاعرات في القرن الخامس للهجرة: زينب المرية، آم الكرام بنت صمادح، حمدونة بنت زياد،نزهون الغرناطية، ولادة بنت المستكفي،بثينة بنت المعتمد[1]، وقد شاع الشعر بين الحرائر والجواري وان كانت هذه الفئة الأخيرة على مرتبة عالية من الثقافة والأدب هذا ما كان يساعد على الزيادة في ثمنهن عند البيع حتى أن العديد منهن تزوجن من أمراء نذكر من بينهن الرميكية زوجة المعتمد بن عباد الذي تزوجها لارتجالها في قول الشعر.

وقد قسم أحسان عباس الشعراء في الأندلس إلى طبقات:

- طبقة حجزت المراتب العليا في الدولة وأصبحت زمرة بياض الحضرة: ابن زيدون، ابن عمار، ابن عبدون[2]

- طبقة الشعراء المنتمين الذين التزموا بلاطا واحدا واعتبروا موظفين يتقاضون أجورا لقاء ما ينظمونه قد يكون شهريا وقد أنشئت لهم دار في عهد المعتضد واعتبرت ناديا لهم كما خصص المعتمد يوما يدخلون عليه فيهم، و كان من أكثر الأمراء حب للشعر بذلا للمال في سبيله[3]

---

[1] المصدر السابق، ص نفسها

[2] المصدر نفسه الصفحة نفسها

[3] المصدر نفسه ص 67

- **طبقة الشعراء الجوالين:** وهم الطوافون بين بلاطات الأمراء طلبا للحظوة ومثلوا الأقلية وقد يستقر الواحد منهم في بلاط واحد إذا توفرت له أسباب الراحة والرزق لا يستبعد أن يتدرج في الصعود إلى الطريقة الأولى إذا كان جوهريا مثلما حدث مع ابن عمار في بلاط المعتمد غير أن العديد منهم منيوا بالفشل وخذلهم الحظ فكانوا من جملة المغمورين ربما لأنهم لم يجدوا من يتوسط لهم لدى أصحاب السيادة فكان مصيرهم القنوع في غياهيب الفقر والحرمان والبحث عن بديل للشعر كمصدر للرزق .

كما أدرج إحسان عباس طائفة أخرى من الشعراء إلى هذه الطبقة وسماهم "القوّالين" وهم ليسو شعراء وإنما مجرد مرددين لمقطوعات و قصائد شهيرة يقفون على الأبواب ويرددون القصائد[1].

وقد نتج عن ظهور هذه الطبقات ثلاث ظواهر أدبيه[2].

1- توفر المناخ المناسب لرواج المقامات.

2- ملائمة الجو لظهور التكسب التجوالي مما أدى إلى نمو فنّي الأزجال والموشحات..

3- ظهور رسائل الشفاعات التي كانت تكتب للتوسط بين الشعراء والأمراء.

كما يدرج إحسان عباس طائفتين من الشعراء تختلفان عن بقيه الطبقات في أنهما لم تتخذ الشعر وسيلة للتكسب أونيل رضى الوجهاء مثل ابن عيطون، وطائفة أخرى قريبة من الزهد مثل أبي إسحاق الالبيري[3].

---

[1] ينظر المصدر السابق ص 68

[2] ينظر المصدر نفسه ص 69

[3] ينظر المصدر نفسه ص 68

والشاعر كان يعاني كثيرا إذا لم يكن من طبقة الشعراء السياسيين أو المنتمين وقد يتخلى عن شعره ليبحث عن مصدر عيش آخر، ومن جهة أخرى فإن الأمراء الذين عرفوا بتقديرهم للشعر، لم يسلموا من طمع الشعراء كالمعتمد بن عباد الذي لم يشفع له سجنه وما أل إليه من ضيق العيش في الفقر من مضايقاتهم.

الفصل الثاني

خصوصيات الشعر في عهد ملوك الطوائف

الغزل:

هو غرض قديم لأنه يمثل العلاقة الفطرية بين الرجل والمرأة وهو تعبير صادق عما يعانيه المرء من شوق وحرمان وقد وجد في الأندلس بشقيه العذري والماجن. وقد ازدهر في الأندلس لكثرة السبايا وذلك لعامل الجِوار وكذا لطبيعة المجتمع المترفة سيما في عهد ملوك الطوائف. فتحضر المجتمع سمح للمرأة بأن تشغل أعلى المناصب وتنظم الشعر في شتى الأغراض منها الغزل، وساعد على رواج هذا الغرض الجانب السياسي، فبعد ما عرف هذا الجانب توجها نحو تثبيت السلطة وتمسكا بالشرع في العهود السابقة، تحول إلى تشجيع على اللهو لينشغل الناس عن المطالبة بالحقوق، وسنلاحظ أن شعر الغزل صدر من مختلف طبقات المجتمع وإلى مختلف طبقات المجتمع فقد يتغزل السيد بجاريته كما تتغزل المرأة بالرجل.

وقد عرف هذا العهد قصص حب خالدة تشبه الأساطير كقصة ولادة بنت المستكفي الأميرة الساحرة مع ابن زيدون الشاعر والوزير الوسيم. أو كقصة المعتمدين بن عباد الذي هام حبا بالرميكية فتزوجها بعد أن اشتراها لجمالها وذكائها وحبها للشعر مثله ولم يتحرّج من أن يتخذ من اسمها "اعتماد" لقبا فلقب نفسه المعتمد، ولابن حزم تجربة رائعة في الحب ودفعه وفاؤه لمحبوبته "نُعْم" لأن يؤلف كتابه "طوق الحمامة".

ومن مثال تغزل المرأة بالرجل قول أم الكرم بنت المعتصم بن صمادح متغزلة بالخليفة المهدي.[1]

لولاه لم ينزل ببدر الدجى من أفقه العلوي للترب

حسبي بمن أهواه لو أنه فارقني تابعه قلبي

[1] الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه مصطفى الشكعة ، ص 148.

وهو شعر رقيق، وجريء من أنثى تنتمي إلى أسرة حاكمة تشهر حبها بكل فخر وبدون إقامة اعتبار لمركزها أو مركز محبوبها مع أن "**العادة عند العرب أن الشاعر هو المتغزل المتماوت، وعادة العجم أن يجعلوا المرأة هي الطالبة أو الراغبة والخاطبة، وهذا دليل كرم الذخيرة في العرب وغيرتها على الحرم**"[1] فالمجتمع أصبح ذا ثقافة أقرب إلى العجم منها إلى العرب. وقد تغير تبعا لذلك ذوق الشعراء في تفضيل النساء وأصبحت الشقرة في المرأة أو الرجل معيارللجمال يقول ابن حزم متغزلا[2]

يعيبونها عندي بشقرة شعرهـا فقلت لهم هذا الذي زانها عندي

يعيبون لون النور والتبر ضلـة لرأي جهول في الغواية ممتـد

وهل عاب لون النرجس الغض عائب ولون النجوم الزهرات على البعد

وصفة الشقرة كانت موجودة في الخلفاء والأمراء حيث كانوا يتميزون بعيون شعلاء, وشعر أشقر ولم يقف بهم الأمر عند هذا التفضيل بل كانوا يهجون ذوات الشعر الأسود يقول ابن حزم في ذلك:[3]

وأبعد خلق الله من كل حكمة مفضل جرم فاحم اللون مسود

به وصفت ألوان أهل جهنم ولبسة باك مثكن أهل محتـد

كما نجد توجها مميزا لهم في الشعر هو التغزل بالنصرانيات وذكر التثليث، الكنائس.

---

[1] تاريخ الأدب الأندلسي، محمد زكرياء عيناني، ص 35.

[2] طوق الحمامة في الألفة والالاف، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، دار الإسراء للنشر والتوزيع ،ط1، سنة 2005، ص 50.

[3] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

والكثير من رموز النصارى وأكثر من اشتهر في هذا الجانب ابن الحداد الذي أغرم بجارية نصرانية تسمى "**نويرة**" أو "**جميلة**" فأنشأ شعرا كثيرا مشببا بها:[1]

عساك بحق عيساك مريحة قلبي الشاكي

فإن الحسن قد ولاّ ك إحيائي وإهلاكي

وأولعني بصلبان ورهبان ونساك

يعلق عمر فروخ على هذه الأبيات الشعرية بقوله "**إذا تأملتها لا تجد فيها فناً يسوّغ الحديث عليها إذ ليس فيها شيء من عبقرية ديك الجنّ مع جاريته ورد**"[2] ويبدو عمر فروخ متحاملا نوعا ما على ابن الحداد فلا يمكن إنكار ما في هذه القطعة من جمال.

ولا يمكن أن تفرغ من شعر الغزل دون استعراض مقاطع لشاعر الغزل المتميز ابن زيدون، الذي شغل مساحة كبيرة من ديوانه ومن ذلك قصيدته النونية التي نظمها بعد انقطاع حبل الوصال بينه وبين ولادة:[3]

أضحى التنائي بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيان تجافينا

ومنها قوله:

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقا إليكم ولا جفت مآقينا

تكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضى علينا لولا تأسينا

---

[1] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، القسم الثاني ص 539.

[2] تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ص

[3] ديوان ابن زيدون، شرح وتحقيق كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د ط، سنة 1979، ص 91.

وهذه القصيدة من عيون الشعر العربي عبرت بصدق عن حبه لولادة التي لم تكن امرأة عادية فهي ابنة خليفة ...كانت في نساء أهل زمانها واحدة أقرانها حضور شاهد وحرارة أوابد، وحسن منظر ومخبر ... وكان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار مصر..." [1] أضف إلى ذلك أنها "أطرحت التحصيل ووجدت إلى القول فيها السبيل بقلة مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها"[2] وقد عرفت باستهتارها وميلها إلى المجون وشغفها باستمالة قلوب الرجال إليها.

ولا يقل حب المعتمد لزوجة زما قاله فيها من شعر عما قاله عن ابن زيدون ويقول المعتمد:[3]

كتبت وعندي من فراقك ما عندي وفي كبدي ما فيه من لوعة الوجد

وما خطت الأقلام إلا وأدمعي تخط سطور الشوق في صفحة الخد

شبه خده بصفحة بيضاء ودموعه بالسطور فتدفق دموعه مثل تدفق شعره غزير لا يتضب ولا يتوقف وهذا طبيعي ، "فسلطان الحب قد جعل منه عبدا للجمال وهو الملك الجبار"[4] وقد أخذ الغرب حسب زيغريدهونكه من تقاليد العرب في الحب ومعاملة المرأة الشيء الكثير.

2- المدح:

يتجه هذا الغرض إلى تعديد خصال الممدوح ومناقبه من أجل شجاعة، كرم، عفة، عقل، ...وهي الشمائل التي عرف بها العرب في المشرق أيضا. وقد يعتمد الشاعر على العقل في المدح وهو قليل في أدبنا العربي مقارنة مع المدح الصادر عن الانفعال الذاتي وقد تقوده عاطفته وحبّه للمال فيكثر من الخيال ويدخل الشعر في نطاق الغلو. وقد استعمل هذا الغرض كوسيلة دعائية لصالح بياض الحضرة.

---

[1] المصدر السابق، الصفحة نفسها

[2] خريدة القصر وجريدة العصر، ص 15

[3] **المرجع نفسه، ص 24.**

[4] شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوربا، زيغريدهوتكه نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال الدسوقي، راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري، دار الأفاق الجديدة، دار الجبل بيروت، ط8، سنة 1993، ص 520.

وفي الأندلس نجد نوعين من قصائد المديح فمنها ما جاءت خالصة للمدح. ومنها ما قدم لها بغرض آخر كالغزل مثلما فعل ابن الحداد عندما مدح المعتصم بن صمادح صاحب المرية بعدما تغزل بنويرة:[1]

أنت الهوى لكن سلوان الهوى قصد بن معن والحديث شجون

ثم يتخلص إلى المدح:

هو جنة الدنيا تبوأ ظلها ملك تملكه التقى والدين

فمن ابن ذي يزن؟ وما غمدانه النقل شك والعيان يقول

فملك ابن صمادح يفوق ملك ابن ذي يزن ملك اليمن الذي أشبهت قصته الأسطورة، وهي في حكم الشك واليقين هو ابن صمادح الماثل أمامه.

وأحيانا تقدم هذه القصائد بالخمر، أو وصف الطبيعة، وإذا كانت العادة عند المشارقة ذكر طريق الرحلة إلى الممدوح، فإن العادة عند الأندلسيين هي وصف البحر.[2]

كما قد نجد الشاعر الأندلسي يمدح ملوك الافرنج رغم اختلاف الديانات ورغم ما كان من عداوة وهو واقع فرضته الظروف السياسية كالفرار خوف من بطش لملوك الطوائف أو طلبا للرزق.

لقد جاءت قصيدة المديح في الأندلس للتعبير عن مشكلات الفرد الخاصة به ولطرح آماله ومطامحه ولبث همومه وآلامه النفسية، وهي نزعة تتضح بجلاء في مدائح ابن حمدس الصقلي حيث تحاكي واقعه وتكاد تنعدم عند غيره من الشعراء.

---

[1] في أدب الأندلسي، محمد رضوان الداية دار الفكر المعاصر بيروت ط1 سنة 2001 ص 65.

[2] دراسة بلاغية وأسلوبية في ديوان ابن حمديس الصقلي، بلعيد يوسف رسالة ماجستير جامعة تلمسان سنة 2008_2009 ص27.

2 استيحاء التراث في الشعر الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين ابراهيم منصور محمد الياسين ، الجامعة الهاشمية، عالم الكتاب الحديث ، الأردن، ط1، سنة 2006، ص 56.

كما نجد في هذا الشعر القيم الدينية التي افتقدت في ذلك العصر بسبب انغماس ملوك الطوائف في الملذات وتقاعس أسياد رجال الدين عن القيام بدورهم المنوط بهم من نصح وإرشاد ما عدا الفئة القليلة مثل ابن حزم الالبيري ...، ويظهر أثر القرآن الكريم واضحا بما شمل عليه من آيات، ألفاظ ومعاني في هذا الشعر. مثل قول ابن حمديس مادحا:

وإذا ما ركعت أسيافه فوق هامات العدى خرت سجود

وقد استعار هذه الصورة الخيالية من القرآن الكريم.

وقد جعل السيف إنسانا يسمع ويعقل وينفذ ما يأمره به يؤدي فرض الصلاة ويركع لله تعالى ويجعل الهامات إنسانا مطيعا تؤدي فرض ربها فتسجد اذعانا وخضوعا، ومثل هذه الاقتباسات كثيرة في شعرهم وفي شتى الأغراض لإدراكهم التام بأنّ القرآن أبلغ كلام.

كما نجد شعر المدح قد اتجه نحو التشيع المذهبي، خاصة ذلك الذي قيل في بني حمود، إذ مدحوهم بصفات لازمة كله وجعلوها مطلقة في الممدوح.

3رثاءالافراد:

إطار للتعبير عن المشاعر الإنسانية، ويقوم الشاعر بتقدير مشاعر الممدوح ومناقبه في جو كئيب مبلل بالدموع، ويستعمل لذلك أفعال تدل على الماضي، وقد يتجه الشاعر إلى خصلة واحدة كما بإمكانه تعديها إلى أكثر من واحدة.

أثناء تتبعنا للشعر الأندلسي وجدنا أنه قد ضم نوعين من الرثاء

رثاء عام: هو الذي يتجه إلى رثاء المدن والممالك الأندلسية وقد اشتهر في الأندلس بصفة خاصة، سنتطرق إليه في مبحث لاحق.

رثاء خاص: رثاء بشري يخص به الشاعر شخصا ما، من ذلك ما قاله المعتمد بن عباد يرثي ابنيه لفتح ويزيد وكانا قد قتلا:[1]

يقولون: صبرا، لا سبيل إلى الصبر سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري

افتح لقد فتحت لي باب رحمة كما يزيد الله قد زاد في أجري

هوا بكما المقدار عني ولم أمت فأدعى وفيا وقد نكصت إلى الغدر

وعاطفة الحزن المردي واضحة في الأبيات، وهي صادقة لأنها صادرة عن أب مفجوع بفقد ابنيه وفي باقي أجزاء القصيدة يذكر أحفاذه اليتامى كما يصف حال بناته وزوجته المفجوعات على فقدان الغاليين.

ونجد في هذا الشعر ما هو موجه إلى الزوجات الأمر الذي يعكس صفة الوفاء، هذا النوع ظهر باحتشام عند المشارقة نظرا لتقاليد المجتمع، أما في الأندلس فإننا نجد العديد من الشعراء نظموا في هذا الباب على غرار أبي اسحاق الالبيري[2]

إن كان يدثر جسمه في رمسه فهواي فيه الدهر ليس بدائر

قطع الزمان معي بأكرم عشرة لهفي عليه من أبر معاشر

وتمضي القصيدة بكتابة ورقة في المشاعر وذكر للمآثر وإظهار للتأثر، ويكثر من ذكر الملوك ليخلص إلى أخذ العبر.

كما نجد رثاء موجها للأعيان وبياض الحضرة وعاطفته أقرب إلى التزلق منها إلى الصدق، مثل قول ابن زيدون في رثاء أبي الحزم بن جهور:[3]

---

[1] خريدة القصر وجريدة العصر ص 30.
[2] ديوان ابو اسحاق الالبيري ص 48.
[3] ديوان ابن زيدون ص 53

دع الدهر يفجع بالذخائر أهله فما لنفسي مذ طواك الرذى قدر

والتكلف واضح في هذين البيتين لأن الشاعر أراد أن يسجل موقفا إنسانيا ولم يعبر عما كان يختلجه خاصة أن ابن جهور كان قد عزل الشاعر وسجنه.

5الهجاء:

هو شعر يتجه إلى إبراز الصفات السلبية في الفرد المخاطب أو الشاعر نفسه كما فعل الحطيئة، وقد يتجه إلى الجانب المعنوي الذي يثير الاستفزاز لدى الشاعر مثل، البخل، اللؤم، الظلم، الكذب...

أو الجانب الفزيولوجي في الشخص: ملامحه ، عاهة ..... وقد برع في هذا الغرض لدى المشارقة الحطيئة وبشار بن برد، وابن الرومي الذي أشبه هجاءه بالرسم الكاريكاتوري.

وقد وجد هذا الغرض في الأندلس، في عهد ملوك الطوائفذ لكنه اتجه إلى النقد السياسي بغرض النهوض بالأمة وتنبيه الملوك وتوعية الرأي العام بالخطر المحدق بالبلاد من شعراء الهجاء نجد:

خلف ابن فرج السميسر يعد أمام شعراء الهجاء في هذا العصر وهو لم يهجهم لشخوصهم "إنما يهاجم ملوك الطوائف عامة معبرا عن سخطه وسخط أولئك الحكام الذين يجرون خلف مصالحهم[1] وقد ارتفع صوت هذا الشاعر الغاضب داعيا إلى الثورة على أولئك الحكام المتخاذلين بقوله:[2]

ناد الملوك وقل لهم ماذا الذي أحدثتم

أسلمتم الإسلام في أيدي العدا وقعدتم

---

[1] الهجاء في الأدب الأندلسي ، فوزي عيسى دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر الإسكندرية ط1، سنة 2007، ص 41.

[2] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني القسم الثاني ، ص670.

وشعره فيه جرأة جعله يتميز في الهجاء بالمقارنة مع بقية الأغراض يقول صاحب الذخيرة في تمكنه من ناصية الشعر "**خاصة إذا هجا وقدح، وأما إذا طول وومدح فقلما رأيته أفلح ولا نجح وله مذهب استفرغ فيه مجهودشعره من القدح في أهل عصره**"[1] فصراحته فوتت عليه فرصة التقرب من الملوك.

وتعد القصيدة التي النونية التي نظمها أبو اسحاق الابيري في ابن الوزير اليهودي الذي اتخذ باديس صاحب غرناطة كاتب له، فتجبر في البلاد وأثار نقمة العباد وانبرى له الشعراء وكانت هذه القصيدة التحريضية سببا في عزله والاجهاز عليه ومما جاء في القصيدة[2]

ألا قل لصنهاجة أجمعين بدور الندي وأسد العرين

لقد زل سيدكم زلة تقر بها أعين الشامتين

تخير كاتبة كافرا ولو شاء كان من المسلمين

وقد نظم شعراء هذا العصر من هذا العصر الكثير من الشعر في صاحب غرناطة ولم تخل القصيدة من النفحة الدينية التي تميز شعر الإلبيري:

ورخم قردهم داك وأجري إليها نمير العيون[3]

وتشبيه اليهود بالقردة جاء في العديد من آيات القرآن الكريم كقوله تعالى {**فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين**} * ويعلق أشرف محمود نجا على القصيدة أنها كانت خطايا تحريضيا استثاريا[1] أفرزته مجموعة من التفاعلات في الحياة الأندلسية في هذا الظرف التاريخي [2]

---

[1] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني ص609.

[2] ديوان ابن اسحاق الالبيري، 36.

[3] المرجع نفسه ص38.

* سورة البقرة الآية 36.

ومن هجاء الأشخاص ما قاله ابن عمار في هجاء الرميكية زوجة المعتمد[3]

تخيرتها من بنات الهجين رميكية ما تساوي عقالا

فجاءت بكل قصير العدار لئيم النجادين عما وخالا

قصار القدود ولكنهم أقاموا عليها قرونا طوالا

لقد جرت حرب خفية بين اعتماد وابن عمار وهذه الأبيات زادت البغض بينهما

6-الفخر:

عرف هذا الشعر في أدبنا العربي القديم، وقد تطور عبر العصور وكان سببا في اشتعال نار الحروب والفتن، وإن كان الإسلام سيما في عهد النبوة قد توجه إلى التغني بهذا الدين وما أحدثه من وحدة في صفوف الأندلس المسلمين وبعض الفرقة.

أما في الأندلس فإننا نجده موجودا في فترة الحروب وما يليها من انتصار من ذلك قول المعتمد بن عباد وهو يتطلع إلى توسيع رقعة مملكته:[4]

لا بد من يوم أسود على الورى ولو رد عمروا للزمان وعامر

فما لمجد إلا في ضلوعي كامن ولا الجود إلا من يميني ثائر

فالشاعر يعتمد بنفسه ويمينها بما يراها جديرة به، كيف لا وهو التي الأمجاد وجيشه الجيود الكرم.

---

[1] الأدب الأندلسي بحوث في نقد الخطاب الإبداعي أشرف محمد بحادار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، سنة 2006، ص 113.

[2] ريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني الكاتب ص 71.

[3] المرجع نفسه ص 32.

[4] الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة إبن بسام الشمتريني القسم الأول ص 85.

ويبدوا أنَ وزيره إلى عمّار لا يقل عنه في الباس والدهاء، وقد تظم قصيدة طويلة عندما قام بالاستيلاء على أحد الحصون قال فيها:[1]

سلسى القيادة إلى الحميل وإن يمدح قدع الفنان بغية التيار

كيف التّقلب بالخديعة من يدي رجل الحقيقة من بني عمار

كشاف مضلة وسائس أمـة فقاع أهل زماته صرّار

لقد جاءت العديد صيغ المبالغة في البيت الثالث: **كشاف فقاع–صرّار**،هذا دليل على كثرة التصاراته، وشجاعته، ونلاحظ أنّ الشاعر معجب سيعود وسرعة ارتحاله وطول نفسه في هذه المضمار، ويضاف إلى هذا كله ذكاؤه وتقطنه لكل من يحاول خداعه.

7.الزهد

يدعو هذا الشعر إلى نبذ الحياة وملذتها ويسجع على التفرغ لعبادة الله لضمان الفوز بالأخرة.

وقد عرف هذا الشعر انتشارا في هذا العصر وغلب على دواوين بعض الشعراء كابي إسحاق الالبيري وابن العسال وأصبح الزهد "**لدى بعض أصحابه مذهبا أدبيا أخلاقيا معاكما كان عند أبي العتاهية في المشرق**"[2]

ونجد أبا إسحاق الالبيري يركز زهدياته على التنفير من ما ذات الدنيا والتذكير بالموت. والإحساس بتأنيب الضمير. والدعوة إلى الاكتفاء بالضروري من العيش كقوله:[3]

ومما شجاني والشجون كثيرة ذنوب عظام أسلبت عبراتي

---

[1] المرجع السابق، ص 314.

[2] –تاريخ الأدب، الأندلسي–عصر الطوائف والمرابطين إحسان عباس، ص130.

[3] –ديوان أبي إسحاق والإلبيري ص 17.

واقلقني أني أموت مفرطا على أنني خافت بعض فداتي

ولا يخلو شعر إلى خفاجة من الزّهد رغم أنه مولع بكل ما هو جميل:[1]

لا العطايا و الرزايا بواق كل شيء إلى بلى ودثور

فإقامة وزن للمال والثروة ضرب من العيث والسخف بين الدنيا والأخرة وتفضيل لها إلا أنه لا يقف عند الجنة والنار وصفات أهلها بقدر ما يصف يوم القيامة ويتوقف عنده لأنه هو الفاصل والحاسم[2]

فشعر الزهد دعوة للإصلاح وتحدير من الركض لاشباعتزوات النفس

8الحكمة:

لم يزدهر شعر الحكمة لأنّ الشعراء مالوا بطبعهم إلى السهولة والسطحية في التفكير.نتيجة افتقارهم إلى التأمل، وما أنتجوه جاء منثورا في شعرهم يعبر عن تجاربهم الشخصية يميل إلى النصح والوعظ.

ومن شعر الحكمة والتأمل في هذا العصر قول أبي القاسم محمد بن عبد العفور:[3]

وَمَنْ صحبَ الدُّنيَا طَويلاً تَقَلَّبتْ عَلَى عيْنَيهِ حتى يَرَى صِدْقهَا كذبَا

فطول العمر، ومعرفة الناس على ضروبهم وتبدلهم، يكسب المرء تجربة وخبرة ودراية ويقينا بأنّ الحياة لا تستقر على حال.

كما نجد رأيا قريبا من هذا في قول الحسين التجيبي القرطبي في الصداقة:[4]

إذا ما أكْثرتَ علَى صاحبٍ وقدْ كَانَ يُدنِيكَ من نفْسِهِ

---

[1]-ديوان ابن خفاجة دار صادر للطباعة والنشر بيروت د ط، سنة 1961، ص38.

[2]-ينظر ابن خفاجة: حياة وأثار الشاعر الأندلسي، حمدان حجاجي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط[2] سنة 1982 ص171.

[3] ينظر الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، القسم الأول ص 252.

[4] تاريخ الأدب العربي- عصر ملوك الطوائف والمرابطين- عمر فرّوخ ص540.

فَلاَ بُدَّ منْ ملَلٍ وَاقـعٍ يُغيرُ ما كَانَ منْ أنيسه

فدوام الصداقة بالنسبة للشاعر مرهزن بعدم الإثقال على الصديق بما يضيق صدره. أو يكدّر صفو ذهنه. لأنّ هذا سينقص من مقدارك عنده، ويجعل الملل يتسلّل إلى قلبه.

9شعر الطبيعة:

لقد اتخذ هذا الشعر من الطبيعة الحية بعناصرها التي تنمو وتكبر ثم تموت كالنبات والحيوان وكذا الطبيعة الصامتة بما فيها من جماد وفن الوصف هو أكبر أبواب الشعر العربي لأن الشعر وصف ونجد أمثلة له في معلقة امرؤ القيس، أو في شعر البحتري أو مسلم بن الوليد في العصر العباسي...

تميزت الأندلس بجمال طبيعتها وسحرها الذي سلب ألباب أهلها، وألهمت مخيلة شعرائها فجاءت قرائحم بقصائد رائعة تعكس هذا الإعجاب والانبهار، فالعرب تعودوا على بيئة قاحلة وصحراء جذبة، قليلة الماء يصعب فيها العيش، ولما انتقلوا إلى الأندلس هالهم ما رأوه من خضرة وماء وظلال وحيوانات فتفاعلوا مع واقعهم وبيئتهم وسحروا بها فاقتبسوا من مكوناتها ومزجوها ببقية

الأغراض وجعلوا المرأة والخمرة في مقابل الطبيعة التي مثلت عندهم كل ما يبعث على البهجة والحياة **"وشاعر الطبيعة عندما يعمد إلى وصفها يمسك بريشة فنان استحضر معه كل ما يحتاج إليه من ألوان بهيجة بحيث يستطيع أن يجعل من أبياته لوحة نظرة تجلب الأنظار وتخطف الأبصار"**[1]

وقد يعمد الشاعر إلى رسم الطبيعة كلوحة كاملة أو يتخصص في وصف بعض جزئياتها وتفاصيلها، ومن وصف الأندلس قول أبو إسحاق بن خفاجة مشبها الأندلس بالجنة في قوله:[2]

يا أهل أندلس لله درّكـم ماء وظل وأنهار وأشجار

ما جنّة الخلد إلا في دياركـم ولو تخيرت هذا كنت اختار

لا تخشوا بعد ذا أن تدخلوا سقر فليس يُدخل بعد الجنّة النار

لقد بعث جمال طبيعتها على قول الشعر والأندلس عند ابن خفاجة هي جنة الأرض وأهلها هم الأحرار والطيبون ويقول في الأندلس وجمالها [3]

إنّ للجنة في الأندلس مجتلى حسن وريا نفـس

فسنا صبحتها من شنب ودجى ظلمتها من لعس

فإذا ما هبت ريح الصبا صحت واشوقي للأندلس

لقد شبه الشاعر جمال الأندلس ومدينة شنب بشفتي المرأة السمراء، وتكثر الصور البيانية في هذا الشعر لأن الشاعر يسعى إلى تحريك الجماد وبث الحياة فيه ويعد ابن خفاجة شاعر الطبيعة الوحيد في الأدبين المشرقي والمغربي بعد انهيار صرح الشعر الجاهلي المؤسس على طبيعة صحراوية تناقضها تتفاعل مع حيويتها الطبيعة الأندلسية الجميلة ويعتبر ابن خفاجة أما هذا الفن في الأندلس وقد لقب "**بصنوبري الأندلس**" إلى جانب شعراء أمثال ابن عمار ابن حمديس الصقلي ...

---

[1] الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، مصطفى الشكعة، ص 259.

[2] ديوان بن خفاجة ص 19.

[3] ديوان ابن خفاجة، ص 117.

وقد أسهب المقرّي في وصف طبيعة الأندلس من خلال كتابه نفخ الطيب وذكر أقوال لشعراء وصافتي من ذلك قوله "**أما اشبيلية فمن محاسنها اعتدال الهواء، وحسن المباني وتزيين الخارج والداخل، وتمكن التمصر، حتّى أن العامة تقول: لو طلب لبن الطير لوجد فيها**"[1] وقال فيها أحدالوشاحين مشبها جمالها ومظاهر الأبهة فيها بعروس زفّت للمعتمد: [2]

اشبيليا عروس وبعلها عباد وتاجها الشرق وسلكها الواد

فحيّان قلعة الأندلس وميورقة مزرعتها، ومرسية حاضرة شرق الأندلس وبلسنية مطيب البلاد، ومن جمال الأندلس أيضا اتصال العمارة فيها.

وبالعودة إلى وصف الطبيعة فإننا نجد شعرا قد اتجه إلى وصف الروضيات والبساتين من ذلك قول ابن خفاجة في وصف حديقة :[3]

والنور عقد والغصون سوالف والجذع زند والخليج سوار

بحديقة ظل اللمى ظلاّ بها وتطلعت شبابها الأنوار

وهو لا يكاد يترك زينة لفظية إلا وخلعها على قصيدة وقد شبه حدقته بالحسناء فالنور عقدها، والغصون سوالف والجذوع زنودها وقد نجد الشاعر يصف شجرة بعينها كوف ابن خفاجة لأراكة في قوله:[4]

يارب مائسة المعاطف تزدهي من كلّ غصن خافق بوشاح

مهتزة يرتج من اعطافه ما شئت من كفل يموج رداح

---

[1] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري ج 3، ص 253.

[2] المرجع نفسه، ص 257.

[3] ديوان ابن خفاجة، ص27.

[4] ديوان ابن خفاجة ، ص20.

وأولى الشعراء أهمية بالغة للزهور والورود وأكثر من شعرها خاصة الياسمين خلافا للمويين في الشام الذين أعجبوا بالنرجس ويقول المعتمد بن عباد:[1]

وياسمين حسن المنظر يروق في المرأى وفي المخبر

كأنه من فوق أغصانه دراهم في مطرف اخضر

انظر إلى هذا الوصف الرقيق والتشبيه الدقيق إذ شبه الياسمين الأبيض الرائع الجمال يقطع النقود المتنافرةفي قماش أخضر.

وقد يتجه الشاعر إلى هجاء النباتات كما فعل ابن حمديس الصقلي في وصف أزهار خالية من الزينة والعطر:[2]

وباقة مستحسن نورها وقد خلعت في الشم من كل طيب

كمعشر راقتك أثوابهم وليس في جملتهم من أديب

حاول ابن حمديس أن يكسب الأزهار حياة وشبهها بالإنسان أو بجماعة من البشر يعجبك منظرهم الزائف إلا أنهم يفتقدون إلى جوهر الأب والعقل.

وقد تميز شعر الثمريات بصور بهيجة مع طرافة في اللفظ والمعنى من ذلك قول ابن صارة الشنتريني في الباذنجان:[3]

ومستحسن عند الطعام مدحرج غذّاه نمير الماء في كل بستان

أطافت به أقماعه فكأنه قلوب نعاج في مخالب عقبان

---

[1] جريدة القصر وجريدة العصر، 12.

[2] ديوان ابن حمديس صححه وقدم له إحسان عباس ، دار صادر بيروت، ط- سنة 1960.

[3] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج2 ص 428.

وتشبيه النهر بالثعبان والعقد كثير في شعرهم كما جعلوا أحجاره لآلئ ولم يغفل الشاعر الأندلسي عن تصوير الحيوانات المختلفة بصورة أرق من تلك التي عرفت لدى المشارقة من ذلك قول ابن خفاجة في حمامة:[1]

ونشوان غنّته حمامة أيكـة　　على حين طرف النجم قد هم أن يكون

فهب وريح الفجر عاطرة الجنى　　لطفية مسن البر طيبة المسرى

ويدخل في شعر الطبيعة شعر الثلجيات، بالإضافة إلى وصف القصور وما يجري فيها من مجالس لهو وطرب وينضاف إلى هذا وصف البحرية الإسلامية التي واكبها الشعر وبرع في تصويرها سنكتفي بالتلميح المقتضب لأننا سنتطرق بشكل أكثر تفصيلا في فصل لاحق فمن وصف البحرية وما فيها من سفن وما ينشب فيها من معارك فتجد أن ابن حمديس الصقلي قد تخصص في هذا الجانب الحضاري ووصفه بدقة:[2]

قومي بروج إن ظهرت　　لعدوّ محرقة بطنا

وينقط أبيض تحسبه　　ماء وبه تذكي السكن

وقد تميز شعر الطبيعة "**بكونه حركة أدبية شاملة لأعرضنا مستقلا**"[3] وعرف تفننا وتنوعا وتصوير الجانب البهيج للطبيعة كما اتجهوا إلى الجزئيات في الطبيعة وجاءت صورهم حسية تعكس التجاوب النفسي للشاعر.

4رثاء المدن والمماليك الزائلة:

ينتمي إلى الرثاء العام وقد كان له جذور في تراثنا العربي القديم، حيث رثى ابن الرومي البصرة عندما خربتها ثورة الزنوج سنة 255 هـ.

---

[1] ديوان ابن خفاجة، ص 97.

[2] ديوان ابن حمديس الصقلي، ص 513.

[3] فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2، د ت، ص 243

لقد جاء شعر رثاء المدن الزائلة فريدا ومتميزا عكس تمسك الأندلسي بوطنه الذي خاطبه بلغة الحبيبة والأم، الأندلس العذراء التي سحرت بجمالها أهلها و ضاعت بضياعها حضارة وأمجاد أمة، ودرفت لفقدها الدموع وتفجعت القلوب فكانت الفردوس المفقود. والأندلس هي القلعة التي لا تسقط والجنة التي لا تتحول لكن كما يقال " لا يغر بطيب عيش إنسان"

فمنذ مطلع القرن الخامس "بدأ مجتمع المجد والعلم والشعر والسحر والعمران والجمال المرهون والمصنوع والمحسن والمبتكر يذوي ويتهدم"[1]

وقد رافق الشعر الأندلسي أطوار هذا السقوط والضياع بمختلف مراحله وتعد نونية أبي البقاء الرّندي أروع ما قيل في هذا الجانب.

وقد سار شعر رثاء المدن في عهد ملوك الطوائف وفق ثلاث اتجاهات وهي كما يلي:

أ- رثاء المدن الأندلسية الذاهبة:

لقد سجل كل حادثة في زمانها فكانت مسيرته تاريخية وكان موضوع المعارك الكبرى أو الإمارات الزائلة أو الديار المفهوية رثاء مدينة طليطلة أول المدن سقوطا سنة 478 هـ، وقد صدم الشعراء لفقدها فرثوها كما فعل ابن الغسال في قوله:[2]

يا أهل الأندلس شدوا رحالكم فما المقام بها إلا من الغلط

السلك ينثر من أطرافه سلك الجزيرة مبتور من الوسط

كما رثى الشعراء مدينة بلسنية عند سقوطها مرتين الأولى في يد المسيحيين (488هـ-495هـ) وقد حررها يوسف ابن تاشفين والثانية عند احتلال المرابطين لها 640 هـ وقد سقطت بسبب نقص خبرة أهلها بالحرب وكذا انغماسهم في الترف واللهو فرثاها ابن الرقاق البلنسي وابن خفاجة[3]

---

[1] الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، مصطفى الشكعة ، ص 505.

[2] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، القسم 2، ص 347.

[3] ديوان ابن خفاجة، ص 45.

عانت سباتك الظبا يا دار ومحا محاسنك البلاد والنار

كتبت يد الحدثان في عرصانها لا أنت أنت ولا الديار الديار

لم يطق أن يرى جنته تنقلب إلى جحيم، والبلاد التي كانت مضرب المثل في الجمال والرقي الحضاري أصبحت عبرة ومثلا يضرب في تخاذل الملوك والرعية .

ومن المدن التي سقطت بعد عهد الطوائف إشبيلية العتيدة على أيدي المرابطين سنة 645هـ.

ب- رثاء الإمارات الأندلسية الآفلة:

لقد انتهت المدن إلى إمارات سقطت إما تحت وطأة جيوش الملثمين المقبلين من عدوة المغرب أو بسبب كيد أو تدبير إمارة شقيقه وقد رافق الشعر سقوط الدول بدءا ببني أمية، مرورا بملوك الطوائف وانتهاء بالموحدين ومن الإمارات التي رثاها الشعر كثيرا إشبيلية التي كانت تحت حكم آل عباد من 426 هـ - 645هـ. عرفت بقوتها وامتد نفوذها في عهد المعتمد بن عباد إلى قرطبة واشتهر حكامها بحبهم للشعر وبذلهم المال في سبيله حتى قيل أن المعتمدكان لا يستوزر إلا الشعراء.

وقد انتهت حياته بطريقة تراجيدية بعد أن نفا يوسف بن تاشفين إلى أغمات في المغرب فرثى نفسه وأهله، ورثاه بعد ذلك العديد من الشعراء الذين فقدوا بموته وزوال دولته مصدرا للرزق. وشاعرا مجيدا من ذلك ما قاله فيه ابن اللبانة:[1]

تبكي السماء بدمع رائح غادي على البهاليل من أبناء عباد

على الجبال التي هوت قواعدها وكانت الأرض منهم ذات أوتاد

وكعبة كانت الآمال تغفرها فاليوم لا عاكف فيها ولا باد

وفيها وصف لآل عباد وقد صعدوا على ظهر السفينة التي ستقلهم مكبلين إلى منفاهم يقول:[2]

---

[1] شعر ابن للبانة الداني، جمع وتحقيق محمد مجيد السعيد، منشورات جامعة البصرة د ط، سنة 1977، ص39.

[2] المرجع نفسه ص: 42.

حان الوداع فضجّت كل صارخة وصارخ من مغداة ومن فاد

سارت سفائنهم والنوح بيتها كأنها إبل يجدوا بها الحادي

وكثيرا ما نجد الشعراء في رثاء المدن يرثون ملوكها ربما لأنهم رموز الدولة، ويعدون مناقبهم من شجاعة كرم وعلم...

أما الدولة الثانية التي رثاها الشعر هي دولة بني المظفر التي كانت تشمل ما يعرف اليوم بالبرتغال ومؤسسها محمد بن المنصور بن الأفطس التجيبي وخَلَفَهُ ابنه يحي المنصور وخلفه أخوه عمر المتوكل وكان شاعرا سياسيا محنكا وقد قتله رفقة ابنيه العباس والفضل على يد يوسف بن تاشفين وقد رثاهم أبو محمد بن عبدون بطريقة رائعة في قصيدة مطلعها:[1]

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور

يمضي الشاعر في قصيدة يتفجع على ما حلّ بموطنه يشعر بطبعه طابع الحكمة يصف الدهر بالختل، والليالي بالخديعة والناس بالشرور:[2]

فالدهر حرب وإن أبدى مسالمة والبيض والسمر مثل البيض والسمر

المقصود بالبيض والسمر من الناس أي أن أبيضهم كالسيف وأسمرهم كالرمح

ج- رثاء الأندلس:

ولعل أفضل قصيدة كتب في هذا الشأن هي لأبي البقاء الرندي لأنه عاصر فقدان الأندلسي وما تزامن معه من إحداث وقد جاءت فترة طويلة الملوك والطوائف.

وقد تميز هذا الشعر بصدق الشعراء وشجاعتهم وتقدير أسباب السقوط من ترف وتخاذل سياسي. كما اتسم هدا الشعر بطابع الحنين إلى الوطن وربوعه، كما تلمس عاطفة دينية نظرا لهدم المساجد أو تحويلها إلى كنائس وبيع أبناء المسلمين وسبي بناتهم، كما نجد استنجادا بالمسلمين في البلاد الأخرى للإبقاء على ما أفلت من قبضة الغاصبين كما نجد تذمر من الدهر ومن ناحية

---

[1] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، القسم الثاني ص 688.

[2] المرجع نفسه، صفحة نفسها.

الأسلوب كان القرن الخامس للهجرة معروفا بالتكلف تظهر في العديد من الأبيات ولكنها لم تؤثّر على المعنى.

الحنين:

هو شعر يعبر فيه الشاعر عن حبه واشتياقه إلى الوطن وساكنيه "**كلما اضطرته الظروف إلى مغادرة الوطن مغادرة مؤقتة، طويلة، أو دائمة، ولكن شاعر أفقه في هذه القضايا**"[1]، وشعر الحنين ينم عن خصلة في المرء نبيلة هي صفة الوفاء والعرفان، وهذا الغرض قديم وجد منذ وجود التنقل الجبري الذي فرض على العرب بسبب البحث عن الرزق والعرب استهلوا معلقاتهم وقصائدهم بالحنين وجاء بصراحة أو بتنظيم. وقد توسع الأندلسيون في هذا الغرض بسبب النوائب المتلاحقة التي شردت العباد، أو بداعي الرحلات العلمية نحو المشرق أو لغرض الحج، كمل قد يكون باعث هذا الشعر الموت إلى الحبيب. يقول عبد العزيز عتيق فكانوا كلما اشتدت عليهم وطأة الاغتراب ونالت من نفوسهم فزع الشعراء إلى الشعر يبكونه شوقهم وحنينهم المشبوب إلى أوطانهم واهلهم وأحبابهم[2]

من ذلك قال ابن شهيد في السجن:[3]

فراق وسجن واشتياق وذلة وجبار حفّاظ علي عتيد

فمن مبلغ الفتيان أني بعدهم مقيم بدار الظالمين وحيد

فهو يبكي بحزن وحرارة ما يقاسيه في السجن وحيدا. ومن شعره في الحنين كذلك ما بعث به إلى صديقه ابن حزم بعدما أحس بدنوّ أجله:[4]

فمن مبلغ عني عني ابن حزم وكان لي يدا في ملماتي وعند

عليك سلام الله إني مفارق وحسبك زادا من حبيب مفارق

كما نجد ابن خفاجة يبث شوقه إلى مدارج صباه في قوله:[5]

آه من غربة قرقرت بنا آه من رحلة تطول نواها

---

[1] في الأدب الأندلسي – محمد رضوان الداية ص 31.

[2] المرجع السابق، ص 32.

[3] ديوان ابن شهيد الأندلسي، زكي يعقوب دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة د ط، د ت، ص 38.

[4] المرجع نفسه ص60.

[5] في الأدب الأندلسي، محمد رضوان الداية، ص 155.

آه من فرقة لغير تلاق آه من دار لا يجيب صداها

ويصرح ابن خفاجة في البيتين بصعوبة النأي عن الديار ويشكوا شوقه إلى من أجبر عن الابتعاد عنهم بسب ظروف الحياة.

ونجد في هذا الشعر تصويرا لما يلقاه المرء في ديار الغربة و تفضيل البقاء في الديار مع العدوان بدل البعد الذي يولد الندم، الحسرة، البكاء والذل.

شعر الاستغاثة:

ويعرف بأسماء أخرى منها: شعر **الاستنجاد، شعر الاستنفار** و **الاستصراخ** وقد نظمه أهل الأندلس دعوة إلى الجهاد والدفاع عن البلاد لما أحسوا بخطر ضياع الأندلس[1] فاستنجدوا بأهل العدوة.

لقد جاء هذا الشعر ليسجل الأحداث التاريخية وخاصة النكبات التي حلت بالأندلس بداية من عهد ملوك الطوائف ونهاية بالموحدين وإن كانت له إرهاصات في القرن الخامس إثر هجمات النورمانديين على بربشتر (456هـ) الأمر الذي دفع الحكام إلى استحداث اسطول بحري قوي، وقد تعرضت الأندلس إلى نكبات متفردة أو مجتمعة جاءت على شكل أحلاف، ثم جاءت نكبة ثانية في 476 هـ من طرف الفونسو السادس (الأدفونش) الذي استولى على طليطلة بعد تآمره مع القادر حفيذ المأمون بن ذي النون ضد المتوكل بن الافطس الذي استرجعها وحكمها بعدل. وجاءت النكبة الأخيرة عند دخول المرابطين للأندلس. وقضائهم على ملوك الطوائف[2] أو كما سموه التطهير للأندلس.

وقد تعالت صرخات الاستنجاد من طرف سكان الدويلات متوجهة إلى أمراء الدويلات الشقيقة لدفع البلاء الخارجي ثم جاءت الصرخات موجهة إلى المرابطين للقضاء على فساد ملوك الطوائف.

والشعر واكب كل هذه الحوادث ووصف الويلات التي خلفتها حملات الإبادة، ولم يحفظ العدو شروط معاهدات السلام فكان يسبي النساء ويقتل الشيوخ والأطفال ويحرق المدن يقول ابن العسال واصف هول ما لقوه:[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 160.

[2] تاريخ الأدب الندلسي عصر الطوائف والمرابطين إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأدرن ، ص 17-26.

[3] في الأدب الأندلسي : محمد رضوان الدابة ، ص 164.

ولقد رمان المشركون بأسهم لم تخط لكن شأنها الإصماء
هتكوا بخيلهم قصور حريمها لم يبق لا حبل ولا بطحاء
جاسوا خلال ديارهم فلهم بها في كل يوم غارة شعواء
كم موضع غنموا به لم يرحم طفل ولا شيخ ولا عذراء
ولكم رضيع فرقوا من أمّه فله إليها صيحة وبكاء
ومصونة في خدرها محجوبة قد أبرزوها ما لها استحقاق

والقصيدة تحكي تفاصيل الكارثة -سقوط بربشتر- بشكل مأساوي. وقد ردد الشعراء أصداء هذه النكبة، وعلل ابن العسال سقوط المدينة بتخاذل الحكّام والقادة والجنود في قوله:[1]

لولا ذنوب المسلمين وأنهم ركبوا الكبائر ما لهنّ خفاء
ما كان ينصر للنصارى فارس أبدا عليهم فالذنوب الداء

فكثرة ذنوب المسلمين أعمتهم عن طريق الحق، وشغلتهم عن الاستعداد للعدوّ، وخاصة الفقهاء والعلماء الذي لم يؤدوا ما عليهم من واجب النصح والتوجيه.

وقد سقطت طليطلة سنة (478هـ) في يد ألفونسو لتصبح مركز ملكهم وسط تخاذل ملوك الطوائف وتكالبهم على تدمير بعضهم بعضا وقد نظم شاعر يظهر أنه من عهد ملوك الطائف لم يكر التاريخ اسمه قصيدة الاستنهاض، الهمم والدفاع عن المدينة، غائبا على حكامها تخاذلهم ومما جاء فيه:[2]

لثكلك كيف تبتسم الثغور سرورا بعدما سبيت ثغور

ثم يقول:

وهان على عزيز القوم ذلّ وسامح في الحريم فتى غيور
طليطلة أباح الكفر منها حماها إذ ذا ذنب كبير

وقال أيضا:

خذوا ثأرا لديانة وانصروها فقد حامت على القباء نسور

[1] المرجع نفسه، ص 165.
[2] في الأدب الأندلسي، محمد رضوان الداية، ص166.

فموتوا كلكم فالموت أولى بكم من أن تجاروا أو تخوروا

ونرجو أن يتيح الله نصرا عليهم إنه نعم النصـير

والملاحظ على هذا النوع من الشعر استنهاض الهمم والحماسة من خلال الدعوة إلى الجهاد، وتصوير ما كان يجري من مآس.

وقد تردد الشعراء بين اليأس والأمل، ويبدي الشاعر تشاؤمه نحو المستقبل مع بصيص من الأمل، وقد حفّز الشعراء ولاتهم على استرجاع ما ضاع، مع أن الأمر كان مستحيلا ويقول ابن العسال في هذا الشأن:[1]

يا أهل الأندلس حثوا مطيكم فما المقام بها إلا من الغلـط

الثوب ينسل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسولا من الوسط

ونحن بين عدوّ لا يفارقنا كيف الحياة مع الحيّات في سقط

كما نجد طابع النقد الاجتماعي و الميل إلى الحكمة، والتضرع إلى الله تعالى كل هذا ممزوج بالعاطفة الحزينة وقد صدر هذا الشعر عن فئتين من الشعراء إحداهما واعية بعواقب الأمور تملك فكر استشرافيا وأخرى مندفعة يقودها الواجب الوطني.

جاء هذا الشعر بسيطا في ألفاظه ومعانيه قريبا من النثر، لأنه وليد الانفعال والعاطفة الصادقة الصادرة عن نفس متوجّسة.

[1] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم 1، ص 312.

12ـالموشّح:

تعتبر أول محاولة تجديدية في الشعر الأندلسي والعربي معا، فهي بادرة لمحاولة الخروج على أطر الشعر التقليدية، ومن تعريفاتها:

من الناحية اللغوية "**شيء ينسج من أديم ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها**".[1]

أما من الناحية الاصطلاحية فهو "**كلام منظوم على نحو مخصوص**"[2] ويعرفه ميشال عاصي على أنه "**شكل استحدثه الأندلسيون للقصيدة العربية شذوا فيه عن مأثور نظامها الموسيقي في الوزن والقافية إلى نظام آخر يتصف بخصائص معينة تميزه عن القصيدة العتيدة**"[3]

والعلاقة بين التعريف الاصطلاحي تكمن في اختلاف الوزن والقافية في أبيات الموشح، وانتظامها في كلام واحد مثلما يكون الوشاح الذي يتألف من قطعتين متلاحمتين بتناسق مع اختلاف في الألوان عند العودة إلى أصل هذه الموشحات وبداية ظهورها نجد اختلافا بين النقاد والدارسين بحيث يرجعه كل فريق منهم إلى أصل بعينه، ويمكن القول أنه قد قامت حول هذا الموضوع نظريات حسب رأي عمر فروخ ومن بينها:

1_ نظرية تطور الأنواع الأدبية: وتعبر عن رؤية ابن رشيق القيرواني في كتابه "العمدة في صناعة الشعر ونقده"،حيث أورد فيه النص التالي: "**فمن ذلك الشعر المسمط، وهو أن يبتدئ الشاعر**

---

[1] تاج عروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، د ط، سنة 1970، ج7، ص 608، مادة وشح.

[2] دار الطراز في عمل الموشحات. القاضي السعيد أبو القاسم هبة الله بن جعفر إلى نساء الملك، تحقيق جودت الركابي. دار الفار الفكر ط3 سنة 1980، ص 5.

[3] الشعر والبيئة في الأندلس (دراسات أندلسية) ميشال عاصي منشورات المكتب التجاري، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط1، سنة 1970، ص 103.

ببيت مصرع، ثم يأتي بأربعة أقسمة على غير قافيته، ثم يعيد قسما من جنس ما يبتدئ به، وهكذا إلى آخر القصيدة .... والقافية التي تتكرر في التسميط تسمى عمود القصيدة واشتقاق المسمط من السمط، وهو أن تجمع عدة سلوك في ياقوتة أو خزرة ما، ثم تنظم كلّ سلك على حدته وتصنع به كما صنعت أولا إلى أن يتم السمط، وهو المتعارف عند أهل الوقت"[1]. والنص يشتمل على بعض المصطلحات التي تعتبر من أجزاء الموشحة سنتطرق إليها في مكان لاحق.

إن ظهور الموشح لم يكن دفعة واحدة، بل جاء عبر مراحل متدرجة، ارتكز مطلعها على التصريع، ثم تنوعت قوافيها حيث جاءت على شكل المسمطات والمخمسات، والتي عرفت من قبل لدى المشارقة كابن المعتز .

النظرية الموسيقية: يرى ابن سناء الملك أن الموشحات جاءت لمسايرة الألحان وأنها وضعت لغرض الغناء، فحسب رأيه عمد الأندلسيون إلى الألحان يسمعونها ثم يصنعون من الشعر ما يتناسب معها فتركب في شكل أغان، وقد جاءت على أوزان لا حصر لها لأن الألحان غير متناهية، وبذلك خالف الأندلسيون المشارقة الذين انطلقوا من البحور الخليلية المعدودة التامة والمجزوئة، ثم سكبوا فيها شعرهم فجاءت ألحانهم محدودة. وحسب رأيهم الوشاح البارع هو القادر على التعامل مع الآلات الموسيقية المعروفة لديهم، ولا يمكن تأدية موشحة دون أدوات الفرق، حيث تلعب دورا هاما في تحقيق الانسجام بشكل أفضل بين الكلام والألحان.[2]

النظريةالأجنبية:هي التي تبناها المستشرقون الذين يرون أن الأندلسيين قلّدوا جيرانهم الأوربيين. من ذلك تب الذي يرى أن الموشحة تشبه إلى حد ما الأغاني الشعبية الإسبانية والبروفنسية المتأثرة بالتراتيل الكنسية[3] إلى جانب ريبيرا الزاعم أن الأندلسيين كانوا يتعلمون العربية الفصحى في المدارس،

---

[1] تاريخ الأدب العربي ،الأدب في المغرب و الأندلس، ص 426.

[2] المرجع نفسه، ص 426.

[3] المصدر نفسه، ص 112_113.

فيما استخدموا الأعجمية والعامية في معاملاتهم وقد نتج عن هذا الامتزاج في اللغة طراز شعري تمثل في الموشحة وتطور إلى الزجل فيما بعد. وقد ازدراه ـالموشحـ أهل الفصاحة عندهم وأعجب به الناس فتناقلوه بينهم، وعظم أمره حتى صار لونا من الأدب.

ويعلق عمر فروخ على هذا الرأي بقوله "**هذه نظرية ساذجة لاشك في أن صاحبها وضعها في مطلع حياته الفكرية**"[1] وينكر على بعض المفكرين العرب تعلقهم بهذا الطرح، الذي يرد عليه بما مفاده أنه لايمكن لشعب في طور التعلم والأخذ للغة أن ينتج في مجال النثر فما بالك بالشعر؟ خاصة وأن الأوربيين أنفسهم ـالمعتدلون منهمـ يقرون بأنهم أخذوا شعرهم عن الأندلسيين ومن العرب الذين انساقوا خلف هذه النظرية **مصطفى عوض الكريم** حيث يقول "**ونحن أميل إلى الرأي القائل بأنّ الوشاحين الأوائل قد قلدوا شعرا غنائيا أعجميا كان موجودا أمامهم سمعوه فامتلأت نفوسهم بموسيقاه، وألحانه فحاولوا النظم على نهجه فجاءت الموشحات**"[2] بالإضافة إلى بطرس البستاني الذي رأى أن الموشحات قلدت الجونكلير هي أناشيد ردّدها الشعراء الجوالون من بلاد الغال، ضاعت مع الزمن لأنها لم تكن مكتوبة وكان ذلك في القرن السابع للميلاد. أو ربما هي تقليد للطروبيين الذين راجت أشعارهم التي تشبه الموشحات خاصة في جانب تناول المواضيع[3] كما يرجعها أفرون إلى التروبادوروالتروفيير* ، فحسب رأي أنصار هذه النظرية هذه النماذج الغربية هي المعين الأول ومصدر إلهام الوشاحين الأندلسيين. وتذهب هذه الآراء إلى أن أصل الموشحات أجنبي محض.

النظرية الفنية: نقصد بالجانب الفني طريقة طرح الأفكار وصياغة المعاني ويجمع الشاعر في ذلك بين قيم شعورية صادقة وقيم تعبيرية عاكسة للواقع، وبذلك يكون الشعر مرآة لصاحبه وصورة لواقعه.

---

[1] تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ ، ص 422.

[2] فن التوشيح، مصطفى عوض الكريم ، دار الثقافة بيروت، لبنان ط2، سنة 1971، ص 109.

[3] الشعر والبيئة في الأندلس، ميشال عاصي، ص 113.

* نسبة إلى التروبادور وهم الشعراء الجوالون في أواسط فرنسا وشمالها والتروفير هم شعراء الجنوب الفرنسي والمناطق القريبة منه، لغة أويل ولغة أويك في القرون الوسطى.

يعتبر ابن خلدون من المتبنين لهذه النظرية، حيث يرى أن الأندلس بما حباها الله من مميزات استطاعت أن تؤثر في الشعراء الذين ركبوا بخصائص نفسية وعقلية مميزة لهم. فكان نتيجة ذلك ظهور أغراض من صميم الأندلس "**وأما أهل الأندلس فلم كثر الشعر في قطرهم، وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنسيق منه الغاية استحدث المتأخرون منهم فنا سموه الموشح**"[1] وهو بهذا يؤكد نسبة الفن والتسمية إلى الأندلسيين ويوفقه في هذا الرأي ابن بسام الشنتريني ويقدم لنا الرجلان اسمين يريان في صاحبيهما السبق لوضع هذا الفن. أما ابن خلدون فيقول " **وكان المخترع لها بجزيرة الأندلس مقدم بن معافر القبري من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني، وأخذ ذلك عنه أبو عبد الله أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد**"[2] في حين أن صاحب الذخيرة يقول "**وأوّل من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقنا واخترع طريقتها فيما بلغني محمد بن محمود القبري الصنرير، وقيل أن ابن عبد ربّه صاحب كتاب العقد أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات عندنا** "[3]

لعل كلا الرأيين صادق لأن الشاعرين من قرية واحدة وعاشا في عصر واحد ، وظهور فن كالتوشيح من المفترض أن تكون قد شاركت فيه أكثر من شخصية، كما شارك فيه أكثر من سبب.

ـ وتبقى النظرية الفنية ـ كما سماها عمر فروخ، هي الأقرب إلى الواقع.

وعلى هذا فإنّ ظهور الموشحات كان لدواعي أجنبية بالإضافة إلى تردي الوضع السياسي، وتزعزع نظام الحكم. بالإضافة إلى ماستجد في المجتمع الأندلسي وما تميزت به حضارتهم وكذا نفسياتهم شعبه. هذا كله أدى إلى استحداث نموذج جديد في القصيدة العربية –على الأقل– على مستوى الشكل بالإضافة إلى أمر مهم يتمثل في تطور وانتشار الغناء. ثم انصهار المجتمع في خليط

---

[1] المقدمة ابن ـخلدون ـدار الكتب العلمية ـبيروت د ط. د ت ، ص 509.

[2] المرجع نفسه ، صحفة نفسها.

[3] الذخيرة في محاسن الجزيرة، ابن بسام الشنتريني.

متجانس تمازجت فيه الثقافات لتشكل لوحة فيسفائية، وقد عرف فن التوشيح تطورا عبر مدارج الزمن ليستقر شكله النهائي في القرن الرابع هجري تقريبا إذ أصبح إذ ذاك فنا له قواعده وأصوله.

ولأننا بصدد الحديث عن ملوك الطوائف لا بأس أن نورد بعض أسماء الذين اشتهروا في هذا الفن وليكن لساننا ابن خلدون إذ يقول "**فكان أول من برع في هذا الشأن بعدهما عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية، وقد ذكر الأعلم البطليوسي أنه سمع ابا بكر بن زهر يقول كل الوشاحين عيال على عبادة ابن القزاز... وزعموا أنه جاء مصليا خلفه منهم ابن رافع رأسه من شعراء المامون بن ذي النون، صاحب طليطلة**"[1] وله موشحة نذكر منها قوله:[2]

العود قد تزنمبأبدع تلحين وسقت المذانب رياض البساتين

والشيء اللافت للإنتباه في أن أغلب الوشاحين هم من شعراء الدرجة الثانية أو الثالثة أما فحول الشعراء كابن هانئ وابن زيدون وابن عمار فلم يتجهو إلى هذا الجانب، وبدأت شمعة هذا الفن تخبو مع بداية عهد المرابطين رغم أن الأعمى التطيلي أبلى البلاء الحسن في هذا المضمار لقد أسلف سابقا بأن الموشحات هي ضرب من الشعر وإن كانت في الظاهر توحي بأنها فهل مستقل عنه هل استطاع هذا التغيير الذي مس الشكل أن يطال مضمونها أذا أردنا أن نصوغ كلامنا على شكل سؤال ما هي الأغراض التي عالجتها الموشحات ؟

للم يختلف موضوعها في المشرق والأندلس عن موضوع للقصيدة الكلاسيكية حيث احتوت على المدح، الغزل، الهجاء، الرثا، الزهد، وصف الطبيعة والعمران وتصوير مجالس اللهو.

وفي هذا الصدد يقول ابن سيناء الملك "**الموشحات يعمل فيها ما يعمل في أنواع الشعر منن الغزل والمدح والرثاء و المجوز والزهد**"[3] وإن كان الغالب في موضوعاتها وصف الطبيعة ،

---

[1] المقدمة، عبد الرحمان بن خلدون، ص 509.

[2] المرجع نفسه، ص 510.

[3] دار الطراز في عمل الموشحات، ص 51.

العمران والغزل لخصوصية المكان وهو الأندلس، وكادت تحصر في هذه المواضيع فكان للوشاحين التميز والتخصص حيث كانت موشحاتهم صافية الأجواء قريبة من النفس من جهة. كما استطاعت أن تميز أهل الأندلس بخروجها عن وضع التقليد من حيث القافية والموسيقى من جهة أخرى وذلك من خلال الاتيان بنظام جديد رشيق في الأسلوب،ة حيوي، متنوع، باعث على البهجة يصور حياة الناس في ذلك العهد.

بعد هذا التقديم المقتضب للموشحات وما يتعلق بشأنها ، سننتقل إلى أجزاء الموشحة وهي كما يلي [1]:

1) **المطلع أو المذهب:** يمثل المقطع الافتتاحي الذي يولج به إلى الموشحة قد يتكون من فقرات مسجوعة أو مسمطة ، أقل أقسامه أو فقراته اثنتان كما لا يشترط وجود الثقفية، إذا وجد المطلع في الموشح سمي موشحا تاما وإذا غاب عنه سميّ أقرعا.

2) **الدور:** هو مجموعة الأبيات التي تلي المطلع، فإن كان الموشح أقرع فإن الدور يقع في مستهل الموشح. وعدد أقسامه على الأقل ثلاثة تتكرر بنفس العدد في بقية الموشح تشترك مع المطلع في الوزن وتختلف في القافية التي يشترط التزامها في في اشطر الدور الواحد.

3) **السمط:** كل قسم من الدور تتراوح أعداده بين الثلاثة والخمسة.

4) **القفل:** يسمّى مركزا يلي الدور مباشرة وشبه بالمطلع في القوافي والأغصان، عددها غير محدود وإن كان الشائع وجود خمسة وهي ضرورية لازمة في الموشح.

5) **البيت:** يتكون مع الدور مع القفل الذي يليه.

6) **الغصن:** هو كل شطر من أشطر المطلع، القفل أو الخرجة يتراوح عدده في المطلع الواحد من الاثنين إلى الأربعة وتكون لها لاقافية أو قافيتين

[1] ينظر الشعر والبيئة في الأندلس، ميشال عاصي، ص 116_118.

7) الخرجة: هي آخر جزئ في الموشحة، تمثل الجزء الختامي، هي ضرورية في الموشح على عكس المطلع والخرجة نوعان الأولى فصيحة اللفظ والثانية أعجمية أو عامية وهي المفضلة المستحسنة

ومن موشحات هذا العهد هذه الموشحة لابن اللبانة.[1]

كذا يغتادسنا الكواكب الوفاء إلى الجلاس مسفسفة الكؤوس

أقم ندري فقد أبى أن أعكف

علي خمر يطوف بي أوطف

كما تدري هضيم خطف

إذا ما ساد في مخضرة الأبراء رأيت الأسى بأوراقه قد ماس

من الأسى وإن زاد في النور

على الشمس وبدر الديجور

له نفسي وما نفس مهجور

غزال صار ضراغمة الأساد يلحظ جاس خلال ديار الناس

ألا دعني من الصد والهجر

وخد مني حديثين في الفخر

وقل إني أحدث عن البحر

سطا وجاد الرشيد بن عباد فأنسى الناس رشيد بن العباس

[1] دار الطراز في عمل الموشحات ، ض 75.

لاحلا إلاّ حلاك بنور الهدى مرآه

فما فـلاك تزيد سوى علياه

كذا الأملاك عبيد عُبيد الله

فمن أراد قياسك بالأمجاد فجعل قياس سنا الشمس بالنبراس

لك الفضل وإنك من آله

رأس الكل بكم نبيل أماله

فما يخلوا من ينشد في حاله

بني عباد بكم نحن في أعياد وفي أعراس لاعدمكموا الناس

هذه الموشحة تامة جاءت بغرض المدح نظمها صاحبها في المعتمد بن عباد وابنه الرشيد وقد نظمت الموشحات في الأغراض التي تنتمي لباب الشعر الغنائي سواء في المشرق أو المغرب.

كان الغالب على الموشحات وصف العمران، الطبيعة، الغزل ...نظرا لخصوصية المكان ـالأندلسـ فكان للوشحين التميز والتخصص فجاءت موشحاتهم صافية الأجواء قريبة من النفس، كما ميزت أهل الأندلس إذ خرجت عن التقليد وأثرت في المشارقة والأوربيين، وكذا في اليهود الذين أعجبوا بهذا الفن ونظموا فيه.

لقد أشرنا في عدة مواضيع على تميز الموشح، وسنحاول أن نبين أهم خصائصه، بعد أن أشرنا آنفا إلى خصوصية المكونات:

من حيث الشكل: نقصد به الجانب الأسلوبي والإيقاعي، فالموشح حسن السبك، عذب اللفظ، مع رشاقة في الحركة الموسيقية، وتنوع في الأجواء وتحررها من محدودية البيت ورتابته، وإن كان يعاب

عليها الرطانة وهبوط المستوى اللغوي، وافتقارها إلى الدلالات الموحية و يحسب لها سهولة اللفظ وعذوبته وما يبعثه من حيوية ويعاب عليه محدودية الإيحاء.

من حيث المضمون: أول ما يلفت الانتباه على هذا المستوى هو اتساع غرض الوصف ليشمل مظاهر البيئة والحضارة الأندلسية إذا توجه لتصوير العمران والطبيعة المميزة، وذكر ما خلفته تصاريف الدهر، إضافة إلى غرض الغزل لأن المجالس كانت للخمر واللهو، كل ذلك ممزوج بالحنين والشوق. وإن كانت لا ترقى إلى الكثافة التي تميز القصيدة الكلاسيكية حيث تستطيع أن تسبر أغوار النفس وتنفذ إلى أعماقها.

13ـالزجل:

لعل الحديث عن الزجل في إثر الموشح أمر منطقي لأنه لطالما قرن به ويذهب العديد من الدارسين إلى أن ظهور الأزجال كان بعدما تسللت اللهجة العامية إلى الموشح وبذلك يكون الزجل ـتقريباـ هو الموشح الممزوج بالعامية وإن كان له مميزات، ويرى فريق آخر أن الأزجال قد ظهرت متزامنة مع الموشحات وجاء في كتاب "في الأدب الأندلسي" ما يلي على لسان الأهواني "**قدرنا أن الزجل ظهر في الوقت الذي أخذ فيه التوشيح يتجه إلى التعقيد ويبتعد عن البساطة الأولى ومعنى هذا أن الرجل يرجع إلى أواخر القرن الرابع الهجري**"[1] حيث أننا نجد الشكعة يرى رأي مخالفا "**فمنطق الأمور قد لا يؤيد هذه الفكرة ، خاصة وأن النصوص الزجلة التي وصلت إليها قد كتب بعد أن كانت الموشحات قد احتلت مكانتها العتيدة...**"[2]، ولعل الرأي الثاني هو الأصوب لهذا سنتكلم عن الزجل بشكل مقتضب باعتباره فنّا نشأ في عهد ملوك الطوائف واشتهر في عهد المرابطين لكن ما هو الزجل؟

---

[1] في الأدب الأندلسي، محمد رضوان الدابة، ص 201.

[2] الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، مصطفى الشكعة، ص 447.

"**إن كلمة الزجل تعني في اللغة التطريب ورفع الصوت، وكذلك تعني الصوت و سمي هذا اللون من ألوان الأدب زجلا لرفع الصوت فيه وترجيعه في الإنشاد، ويسمى الشعر العامي ،والأندلس بيئة الزجل الأولى كالموشح**"[1] وعلى هذا يكون الزجل مقترنا بالغناء والإنشاد على الأقل ويحتاج بالإضافة إلى الحسن في الصوت توفر شرط القوة للأداء الجيد.

وأول من سبق إلى الازجال أبو بكر بن قزمان في نهاية القرن الخامس إلى منتصف القرن السادس الهجريين، وعلى هذا يكون متأخرا في تاريخه على ما قدمه لنا.

لقد ضاعت العديد من نصوص الازجال في القرن الخامس الهجري ويعود ذلك إلى طبيعة الأمراء "ل**م يكن للأزجال ـولكل ما هو ملحونـ مكان كبير عندهم** "[2] في حين أن المرابطين قد أعجبوا بهذا الفن وشجعوه لأنهم لا يتقنون العربية، وهو أقرب إلى فهمهم من الشعر الآخر.

لقد أسلفنا سابقا أنّ ابن القزاز هو الذي سبق إلى فن الزجل وقد برع فيه ، حتى بلغ صيته المشارقة فأعجبوا بما جاء به وحاولوا أن ينسجوا على منواله بما يتماشى ومعطياتهم الحضارية وكان ابن قزمان "**نسيج وحده أدبا وطرفا ولوذعية وشهرة، حلو الكلام مبرزا في تظم الرجل**"[3] وكثيرا ما قرنت لفظة **الزجل** بلفظة **الهزل** وجاءت لفظة الهزل لتدل على الوشحات فيما دلت لفظة الزجل على الشعر الشعبي.

وقد جاء بعد ابن قزمان زجالون من أمثال : أبو عبد الله بن حاج المعروف بمدغليس وهو الذي جاء بالقصيدة الزجلية.

ليس للزجل مكونات كتلك التي وجدت في الموشح بل يكتب على طريقة القصيدة الكلاسيكية أو الشعرية وهو أقرب إلى نفوس العامة من الموشحات ويحوي على الطرف ولأنه —

---

[1] دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والأعلام، ص 385.

[2] في الأدب الأندلسي ، محمد رضوان الدابة، ص 202.

[3] المرجع السابق، ص 389.

كذلك- مكتوب بلغة قريبة منهم، ومن طريف قول ابن قزمان ما قاله في كبش العيد ومما جاء فيه قوله:[1]

حبيبي كبش العيد أنا حريقك *

ليس تصطحي تنقر ؟ أرحم ضعيفك

آش حال حبيبك آش حال صديقك

إلى آخر القول الشعري ، ويمكن أن نلمس خفة ظل الشاعر ولغة القطعة الشعريةجاءت عامية صرفة، وقد أدت المعنى بأسلوب أفضل ومن طريق أقرب مما كانت ستؤديه باللغة الفصحى.

[1] المرجع السابق، ص 452.

* حريقك أي أودك.

الفصل الثالث

التجليات الحضارية من خلال الشعر الأندلسي

سنحاول في هذا الفصل أن نستخرج أهم سمات حضارةالأندلس في عهد ملوك الطوائف من خلال استنطاق الشعر باعتباره يمثل وسيلة راقية دون من خلالها الأندلسيون اراءهم وضمنوه العديد من صور واقعهم فكيف تجلت الحضارة العربية الإسلامية من خلال الشعر الأندلسي؟

وصف القصور :

لقد تفنن الشعراء في وصف القصور كتفنن أصحاب المال والمراكز في تشييدها وتنميقها، وقد تنافسوا في ذلك كتنافسهم في توسيع رقع دويلاتهم، وتفاخروا بذلك وقد خصصوا لصروحهم مبالغ طائلة تصرف من أموالهم الخاصة أو تأخذ من ميزانية الدولة .

وقد تنبه أمراء الطوائف لأهمية الشعر في تدوين و تخليد مآثرهم ومنجزاتهم فاستقدموا الشعراء وقربوهم منهم و بالفعل حكى لنا شعرهم عن العديد من تلك القصور التي طال الزمن اغلبها وأصبحت في عداد الأطلال، من ذلك وصف ابن عمارلقصر الدمشق.[1]

كل قصر بعد دمشق يـذم فيه طاب الجنى ولذ المشم.

منظر رائق وماء نمـير وثرى عاطر وقصر أشم

بث فيه والليل والفجر عندي عنبر اشهب ومسك احم

فكل القصور مذمومة باستثناء هذا القصر ولا مجال للمقارنة بينهما وبين قصرالدمشق وقيل يسمى أيضا قصر الرصافة.وقد تم بناء هذاالقصر بامر من عبد الرحمان الداخل بقرطبة ونمقت ساحاته وكسيت أسقفه بالزخارف المذهبة والمفصصة وأحيطت رياضه وجداوله في ساحاته وأفنيته بأرضيات مرخمة.[2]

---

[1] حول الأدب الأندلسي، مصطفى قيصر، ص113.

[2] قرطبة حاضرة، الخلافة في الأندلس، عبد العزيز سالم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر د.ط سنة 1971 ج1 ص 215.

وقد سمي وبني على شاكلة القصور الأموية بدمشق الراقية وهذه التسمية توحي بارتباط الأندلسيين وحنينهم العارم إلى وطنهم الأم دمشق عاصمة الأمويين في المشرق، وحرصهم على الاقتداء بهم في نمط عمرانهم كحرصهم على إتباعهم في العادات والتقاليد.

ويبدو أن الشاعر استمتع بالليلة التي قضاها في القصر، وقد جسد انبهاره بجمال المكان في شعره وحسب رأيه هو قصر تجري فيه المياه عبر جدول وفراغات وركبت في سقفه ثريات ومصابيح إنعكست على صفحة مياهه فزادت المكان نورا، وإمتزجت فيه عطور الجواري بعطور الأزهار وزادت الأشجار المثمرة جمالا وروعة.

ويذكر ابن زيدون في إحدى قصائده أسماء العديد من القصور والأمكان المعروفة في قرطبة التي كان يختلف إليها أثناء إقامته فيها.[1]

لئن شاقني شرق العقاب فلم أزل اخص بممحوض الهوى ذلك السفحا

وما انفك جو في الرصافة مشعري دواعي ذكرى تعقب الأسف البرحا

وتهتاج قصر الفارسي صبابة لقلبي لا تألو زناد الأسى قدحا

وليس ذميما عهد مجلس ناصح فالقبل في فرط الولوع به نصحا

كما يقول من نفس القصيدة:

وأيام الوصل بالعقيق اقتضيته فإلاّ يكن ميعاده العيد فالفصحا

لدى راكد يصيبك من صفحاته قوارير خضر خلتها مردت صرحا.[2]

[1] ديوان ابن زيدون، ص 21-22.

[2] مردت: مسحت، صرحا، ساحة.

والقصيدة تعج بأسماء أماكن احتوت على قصور زارها ابن زيدون وله في ذكريات وأيام بيض يتمنى الشاعر عودتها و يتحسر عليها و من هذه أماكن:

العقاب مكان يقع على سفح الجبل يضم قصر الجعفري علي ابن حمدون الأندلسي في زمن المنصور في أبي عامر وربما هو نفسه قصر منية العقاب[1] ويبدو أن القصر كان مقصدا للهو والاستجمام والتمتع بجمال الطبيعة ونقاء الهواء.

أما القصر الفارسي:

فهو احد القصور المقصودة للنزهة والتمتع في الجانب الشمالي لقرطبة.

ويبدو أن العقيق هو مكان كان يقصده المسلمون والنصارى للتجول والاحتفال بأعيادهم الدينية وللشاعر مغامرات عاطفية فيه.أما راكد فهو ماء راكد ويرى عبد العزيز سالم انه يصعب تحديد المواقع المذكورة في القصيدة لعدم توفر المادة الكافية لذلك والراجح أن راكد هي بحيرة راكدة المياه تطفوا عليها الأزهار والأعشاب تخالها ساحة مزينة ورائعة المنظر[2].

ومن وصف القصور كذلك ما أنشأه بن حمديس الصقلي في بركة المتوكل صاحب إفريقيا ومنظر الأسود الرائعة القاذفة للماء.[3]

وضراغم سكنت عرين رياسة — تركت خرير الماء فيها زئيرا

فكأنما غشى النضار جسومها — وأذاب في أفواهها البلورا

أسد كان سكونها متحرك — في النفس لو وجدت هناك مثيرا

[1] قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس عبد العزيز سالم ج1 ص224.

[2] قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس عبد العزيز سالم ج1. ص 225.

[3] الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، مصطفى الشكعة ص311.

وتذكرت فتكاتها فكأنما	**اقعت على أدبارها لتثورا**
وتخالها والشمس تجلوا لونا	**نارا وألسنتها اللواحس نورا**
فكأنما سلت سيوف جداول	**ذابت بلا نار قعدن خريرا**
وكأنما نسيم النسيج لمائه	**درعا فقدر سردها تقديرا**

لقد وفق الشاعر في تصويره هذا المشهد المقتبس من واقعه الحضاري ويمكن أن نلمس هذه البراعة في مواضيع عديدة من ديوانه وعند قيامنا بقراءة متأنية للأبيات يمكن أن نلاحظ ما يلي:

البيت الأول:

جعل التماثيل كائنات حية، مجتمعة حول البركة يسودها أسد يحكمها سيدها بشجاعته وإقدامه الذي فاق أقدامهم وكذا برجاحة عقله لأنه كائن بشري، والقصر عرينة والماء متدفق من فواهي يشبه في شدة صوته وحدته زئير الأسود لأنه يسمع من مسافة بعيدة وهذا مشهد يشعر بالرهبة.

البيت الثاني:

إن منظر هذه الأسود أعجب الناظرين عند اقترابهم منها عكس الأسود الحقيقية، وها لهم شكل أجسامها ذات الصنع المحكم والدقيق، وما زاد في جمالها هو الماء الصافي الذي يشبه البلورا في نقائه تتقاذفه من أفواهها يزيد بريقه عند انعكاس الشمس عليه فيبدو وكأنه يضيئ.

البيت الثالث:

إن خروج الماء من فم السباع ودورانه في البركة ليخرج من الفم مرة أخرى، ضف إلى ذلك دقة النحت وتنسيق الألوان يوحي بان هذه الأسود حية، قد تنقض في حالة وجود منبه يثيرها.

البيت الرابع:

كل شيء في هذه الحيوانات المفترسة يوحي بقوتها خاصة طريقة تموضعها حيث تبدو مستعدة للأنقضاض من خلال شكل القوائم الأمامية الواقفة بتأهب وثني للطرفين الخلفيين فإقعاؤها يدل على فطنتها، واحتراسها ويقتها هذا الأمر أثار الخوف نفس الشاعر لأنه تبادر إلى ذهنه مصره المشؤوم في حالة ما إذا كانت حية لأنها ستنقض عليه دون شك.

البيت الخامس:

يعطينا فكرة عن لونها فهي على ما يبدو صفراء قريبة إلى البني، ذلك أن الشمس في حالة الشروق أو الغروب (الشفق) تعكس لونها الأحمر على أجسامنا فتعطيها لونا برتقاليا يشبه لون النار المستقلة خاصة إذا رأيتها على بعد وما زاد الصورتين (النار- الأسود) تلاحما هو ذلك الشعر الكثيف للأسود المحيط برقبتها الشبيه بألسنة النار كما يبدو شكل السنتها البارزة للخارج وشدة تلؤلؤ الماء خارج من فيها كالنور في إشعاعه.

البيت السادس:

كما يعطي صورة أخرى للماء المتدفق إذ يشبه بالسيف المسلول والفم بالغمد ووجه الشبه هو بياض الماء المتدفق ونصوعه وتدفقه الغزير المتواصل وانعكاس الضوء والنور عليه فأشبه بذلك القضيب من المعدن ذاب وأصبح مادة سائلة بعد أن كانت جامدة فتدفق على شكل ماء محدثا خريرا.

البيت السابع:

يصور فعل النسيم في مائه،حيث شكل درعا تسهل تدفق الماء بانسياب و هي صورة دقيقة زادت المشهد جمالا.

لقد وفق الشاعر في تصويره مشهد البركة واستعان بالتشبيهات لتقريب الصورة وبث الحركة في الجماد وهذا يوحي ببراعته في هذا الفن (فن الوصف) كما يوحي ببراعة الأندلسيين خاصة في عهد ملوك الطوائف في فن النحت وتشييد البرك، وهذا يدل على رقي حضاري بلغه الأندلسيون.

وإذا كانت بركة المتوكل تحتوي تماثيل جامدة فالبركة التي يصفها ابن صارة الشنتريني تضم حيوانات حقيقية فماذا يوجد في البركة.[1]

فيها سلاحف ألهاني تقامصها في مائها ولها من عرمض لحف.

تنافر الشط إلاّ حين يحضرها برد الشتاء فتستدلي وتنصرف

كأنها حين يبديها تصرفها جيوش النصارى على أكتافها الجحف

إذن البركة تضم حيوانات السلاحف تسبح في الماء وتزين أجوائها ومن خلال القراءة المتأنية للآبيات نجد:

البيت الأول:

لقد شغلت هذه الحيوانات الأليفة الشاعر عن الاستمتاع بجمال البركة والتنبيه إلى الطريقة بنائها فهذه السلاحف تعجب الرائي في طريقة تحركها وتفاعلها مع مياه البركة.

البيت الثاني :

هذه السلاحف دائمة السباحة في البركة فهي مستمتعة بروعة المياه، قليلة اللجوء إلى اليابسة إلا إذا طرأ عليها طارئ كخطر الطيور مثلا أو برد الشتاء ما يدفعها إلى الانصراف بسرعة للإحتماء من الحرارة المنخفضة التي تزعجها وطول بقائها في الماء يدل على وجود أعشاب لتقتات منها:

[1] الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، مصطفى الشكعة، ص310. نقلا عن قلائد العقيان لفتح بن خاقان ص271.

البيت الثالث:

وقد تكتفي هذه الحيوانات بالاحتماء بواسطة قوقعتها الصلبة من الخطر الخارجي تشبه في شكلها زي النصارى أثناء الحرب الذي يعتمد فيه المحارب على استخدام الذرع والثياب الخشنة تموضعت على أشكال سداسية تميز الصديق من العدو فهي موحدة بين أفراد الجيش

لقد دلتنا هذه الأبيات على براعة الشاعر في الوصف كما أخبرتنا على نمط عيش هذه الحيوانات الأليفة التي استخدمت للزينة، كما وشت بطريقة تصرفها في الأوقات الحرجة كما دل البيت الأخير على زي العدو النصراني.

وصف المنازل:

جاءت أوصافهم لها متباينة بين الإعجاب والفخر في حالة الفخامة وبين التذمر في حالة بساطتها أو تصدعهاكما قد نجد في شعرهم طرافة حول هذا الموضوع وفي هذا المجال نسوق المشهد الرائع الذي قدمه لنا ابن حمديس الصقلي حول دار للمعتمد بن عباد.

يا حبذا دار قضى الله أنها — تجدد فيها كل عزو ولا تبلى

إذا فتحت أبوابها خلت أنها — تقول بترحيب لداخلها أهلا

وقد نقلت صناعها من صفاته — إليها افانينا فأحسنت الفعلا

فمن صدره رحبا ومن نور سنا — ومن صيته فرعا ومن حلمه أصلا

فأعلنت به في رتبة الملك ناديا — وقل له فوق السماكين ان يعلا

نسيت به إيوان كسرى لأنني — أراه له المولى من الحسن لامثلا

كان سليمان بن داوود لم تبح — مخافته للجن في صنعته مهلا

ترى الشمس فيه لبقة تستمدها أكفت أقامت من تصويرها شكلا

ولما عشينا من توقد نورها تخذها سناه في ناظرها كحلا

لقد وقف الشاعر مدهوشا أمام هذا البيت وقد وصفه من الداخل والخارج وفق المراحل التالية:

البيت الأول:

يتمنى الشاعر بقاء هذه الدار أبدا الدهر لأنها رمز للعز ويقصد بالدار المنزل الذي هو بصدد وصفه وربما يقصد كذلك آل عباد وخصوصا المعتمد صاحب المنزل وهو حسب الشاعر سباق الى المجد.

البيت الثاني:

اشتمل على استعارة مكنية شبه الأبواب بالخدم الذين يستقبلون الضيوف فحذف المشبه به (الإنسان) ورمز له بأحد لوازمه الترحيب: وهي في نفس الوقت كناية عن كرم أهل البيت كما يمكن ان نستنتج في الجانب المعماري ضخامة الأبواب وكثرتهاهو دليل على سعة البيت.

البيت الثالث:

يحبنا الشاعر أن جمال البيت مقتبس من جمال نفس صاحبه وحسن أخلاقه وان صناعه حاولوا محاكاة المعتمد في شمائله فجاء في أروع وأتقن تصميم.

البيت الرابع:

يشي البيت ببعض شمائل صاحبه فهو رحب واسع رحابة صدر صاحبه مضيء الأرجاء كطلاقة وجه المعتمد وجماله وشبه الممدوح في شهرته التي بلغت الأفاق ومست العديد من المجالات فهي كثيرة كثرة الغرف وأساس هذا البيت قوي قائم على دعائم متينة مبنية على الحكمة ولأناة.

البيت الخامس:

هذا كله رفع من منزلة المعتمد بين الحكام وجعلته يرتقي إلى مصاف النجوم التي تنير درب التائهين الباحثين على درب النجاة.

البيت السادس:

لقد فاق المنزل إيوان كسرى في جماله وحسن ترتيبه فالمتجول فيه سيحكم لصالحه في حال المقارنة وهو سيدوم و يبقى طويلا مزارا الناس وأعجوبة تسلب الألباب، فحسن رسوماته أو جدارياته فاق إيوان كسرى في الجمال والإتقان.

البيت السابع:

يصف في هذا البيت شخصية دينية متمثلة في النبي سليمان عليه السلام عندما اجر سباقا بين عفاريت الجن لينظر أيهم أسرع في صنع عرش يشبه عرش بلقيس ملكة سبأ في قوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿**قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين (38) قال عفريت من الجن أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوي أمين (39) قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم اكفر ومن شكر**

فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم(40) قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون (41) ﴾[1]

لقد شبه ابن حمديس البنائين بالجن في السرعة، وعلاوة على هذا هم على دراية بما يقومون جديريون بالمهمة الموكلة إليهم فقد اصطفاهم المعتمد من أهل العلم والخبرة كما اصطفى سيدنا سليمان العلماء من الجن ودفعهم في الدرجة و نتيجة الخبرة تكشف عن قصر بلوري الأرضية محكم الإنشاء.

البيت الثامن:

يصور منظر الشمس التي تسطح المثير في المنزل وتضيء أرجاؤه بمختلف الألوان عند انكسار أشعة الشمس عل زجاج النوافذ لتقدم لوحة فيسفائية رائعة.

البيت التاسع:

يعبر عن انطباعه الشخصي من مشهد المنزل من الداخل والخارج فهنيأ لمن اكتحلت عيناه برؤية هذا الصرح.

لقد أضفى ابن حمديس الصقلي جمالا إضافيا على البيت الفخم الذي وصفه فكأنما رسمه بريشة فأبدع وبرع وهو في وصفه للبيت لم ينس مدح صاحبه وقد استعرض التاريخ الحضاري للشعوب. ما أثبت سعة اطلاعه على أخبار الأمم السابقة وأكد حرص الأندلسيين على إثبات نديتهم للمشارقة من جهة والأمم التي أثرت فيهم من جهة أخرى كما أكد حضور الوازع الديني لديه من خلال استعراض قصص القرآن لتقريب المعنى، ليؤكد تأثير الإسلام في ثقافة الشعراء كما لاحظنا اعتماد أولي الأمر والنهي في بناء منشاتهم المعمارية على أشخاص ذوي علم وخبرة ليجتمع في بناياتهم الإتقان والجمال.

[1] سورة النمل الآية 38-41.

ومن وصف القصور والمنازل ننتقل إلى المرافق العمومية وبداية بالسدود ذلك قول ابن زيدون.[1]

وآصال لهو في مسناة مالك معاطاة ندمان إذا شئت أو سبحا.

والمسناة هو السد مكان تجمع فيه المياه الفائضة ليستفاد منها في الري والزراعة والشرب وقد استغلت هذه السدود كأماكن للتنزه خاصة في الربيع حيث ترتدي الطبيعة زيها الأخضر وتزدان بالأزهار وقد تموقعت بالقرب من سفوح الجبال ، حيث تذوب الجبال حيث الثلوج، فتخرج العائلات للفسحة، أو يجتمع الخلان أو الندماء لتعاطي الخمرة، كما يستفاد منها في فصل الصيف للسباحة وبناء السدود دليل على رقي الجانب الاقتصادي والسياحي والزراعي.

من المرافق أيضا الحدائق المنتشرة بكثرة نظرا لجمال الطبيعة ولن نجد خيرا من ابن الزقاق ليصف لنا أحداها[2]:

وحدائق خضر المعاطف ألبست من حسن بهجتها ثياب زبرجد

زرت عليها الشمس فضل ردائها فبدا زبرجدهن تحت العسجد.

شبه الحدائق بالحسان اللواتي ارتدين معاطف خضر زادت وجوههن الجميلة حسنا وجمالا، خاصة بعد انعكاس أشعة الشمس عليها.

ج- وصف أسطول البحرية الإسلامية:

لقد نشأت البحرية الأندلسية بزمن طويل قبل نضيرتها في المشرق خاصة في شرق البحر الأبيض المتوسط وتميزت بقوتها، ولما كانت شبه الجزيرة الأندلسية للمسلمين وجب تعزيز الجيش البري

[1] ديوان ابن زيدون، ص 21.

[2] ديوان ابن الزقاق ص140.

بأسطول بحري وذلك أن معظم البلاد تطل على البحر فظهر أسطول بحري مسلم اكتسب خبرة وقوة مع الوقت واستطاع أن يرد حملات الصلبيين والمعتدين الذين كانوا أحيانا عربا مسلمين ولا بأس أن نشير في هذا المكان إلى أسماء بعض أمراء وقادة البحر الأندلسيين منهم: أصبع بن وكيل الهواري،أبو خروب...[1]

وقد استطاع الشعر الأندلسي أن يواكب حياة البحرية الأندلسية فوصف سفنها وما يحدث فيها من حروب وتسجيل إحداثها على غرار ما فعله معاصروهم العباسيين الذين شيدوا حضارة فريدة من نوعها في لمشرق عرفت ازدهارا في شتى الميادين وقد برع في هذا الشأن مسلم بن الوليد في وصف السفن إلى حد كبير.

وبالعودة للأندلس سنجد شعراء ولعوا بوصف السفن وأجادوا في هذا الجانب مثل ابن حمديس الصقلي و ابن الحداد اللذين سكون قصيدتاهما نموذجانا في وصف البحرية.

انشأ ابن الحداد قصيدة جمع فيها بين رهبة الحرب ومتعة الشعر ووصف فيها سفينة حربية من نوع الحراقات للمعتصم ابن صمادح، خاضت عدة حروب ووفقت في انتصارات باهرة.[2]

وتراءت شرعها كعيون دأبها مثل خائفيها سهاد

ذات هدب من المجاديف حاك هدب باك لدمعه اسعاد

حمم فوقها من البيض نار كل ما أرسلت عليه رماد

ومن الخط في يدي كل در ألف خطها على البحر صاد

[1] ينظر الأدب الأندلسي موضعاته وفنونه مصطفى الشكعة، ص473 – 495.

[2] الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه مصطفى الشكعة ص478 نقلا عن نفح الطيب ج5 ص198.

ومن خلال تحليلنا للقصيدة تبين ما يلي:

البيت الأول:

يصف كيفية إقبالها ببطء، مترقبة حذرة كحذر أعدائها منها وهي ذات أشرعة كثيرة دليل على ضخامتها و يشبه شكلها عين الإنسان.

البيت الثاني:

هي ذات مجاذيف كثيرة على جانبيها تشبه أهداب العينين والموج الذي تدفعه بشبه كالدموع فهو غزير.

البيت الثالث:

وسلاحها في الحرب هو حممها التي تقذفها كأنما تقاذفها بركان إذا سقطت على الأعداء كونهم وأحرقتهم وأضرمت النار في سفن العدو فحولتها إلى رماد.

البيت الرابع:

يصور حركة السفينة المنتقلة في البحر بمرونة على ضخامتها وهي تشكل تارة حرف الألف باستقامتها وأحيانا أخرى تشكل حرف الصاد عند التحامها للمباغتة فهي كثيرة الحركة سريعة في تغيير موقع هذا يدل على براعة الربان ولقد وفق الشاعر في وصف هذه الحراقة وهي مخصصة لإحراق سفن العدو تقذف باللهب وعدد مجاريفها يناهز المئة.

كما نجد ابن حمديس الصقلي الوصاف الرقيق والموهوب يصف لنا سفينة أخرى من نوع الحربيات أو الحرابي ومفردها حربية وهي من فصائل الشواني إلا أنها اقل حجما، وأسرع حركة عند المطاردة.

ولقد ذكر هذا النوع في العديد من قصائده ما يدل على انه مولع بهايقول في هذا الصدد.

رأوا حريبة ترمي بنفط لإخماد النفوس له استعار

كأن المهل في الأنبوب الى شي الوجوه له ابتدرا

كان منافس البركان فيها لأهوال الجحيم بها اعتبار

لقد وفق الشاعر في تصويره للمعركة لتي جرت في البحر ويمكن أن تقديم قراءة للأبيات وفق ثلاث مراحل:

البيت الأول:

حدد نوع سفينة الأسطول وهي حربية وسلاحها النفظ الذي تقذف به أعداءها فيقتلهم بدون رحمة وهي بذلك لا تخطئ الهدف.

البيت الثاني:

لقد وضع النفط في أنابيب تشبه الرشاشات يصوبه الجنود نحو الخصوم فيشوي وجوههم ويقتل جنود العدو.

البيت الثالث:

درجة حرارة النفط شديدة جدا كأنما بعثت من بركان عظيم وهذه السفينة حسب رأي الشاعرتذكر بعذاب جهنم عندما تحرق الاجساد، فيكون جنود العدو عبرة للرائي في الدنيا.

الحمامات:

جاءت هندستها مشابهة لحمامات الأمويين في الشام، وأكثروا من بنائها لأنهم شعب محب للنظافة ومما جاء في وصفها ما قاله ابن خفاجة.

أهلا ببيت النار من منزل شيد لأبرار وفجار

نقصده ملتمسي لذة فتدخل الجنة في النار.

المقصود ببيت النار هنا الحمام وسماه بهذا الاسم لاعتماد النار في تسخين الماء وعلى هذا فالمكان شديد الحرارة وقد جمع بين كونه موضعا للنظافة وانه شبيه بجهنم في ارتفاع درجة الحرارة وقد ضمن الشاعر الشطر الثاني من البيت الأول حكما شرعيا وهو تحريم دخول الحمام لما فيه من كشف للعورات.

والبيت الثاني:

يؤيدالبيت الأول فالحمام يوفر الاسترخاء والراحة لكنه يكوي الأجسام بمائه وأرضيته الساخنتين.

الأفران:

مر بن وهبون على فرن وكان معه رجل اسمه "ربيع" فقال له صف لي هذا الفرن فأنشأ الشاعر:[1]

رب فرن رايته يتلظى وربيع مخالطي وعقيدي

قال شبهه قلت صدر حسود خالطته مكارم المحسود

[1] خريدة القصر وجريدة العصر العماد الاصفهاني الكاتب ص

فالشاعر شبه الفرن الذي يكون عادة اسودا ينبعث منه دخان بصدر الحاسد فهو اسود مثله لا يخرج منه إلا القبيح، غير أن الفرن يمتاز بنفعه ففيه يصنع الخبز الذي يمثل الحياة للناس وهذه الفائدة التي تجنبها منه تشبه حسب الشاعر المحسود.

الطعام:

لكل بلد طعام يميزه يعبر عن ذوق شعبه وثقافته وتتخذ مكوناته من صميم البيئة في العادة ومن المفترض أن الأندلسيين اشتهروا باطباق خاصة كخصوصية وضعهم فهم شعب مركب من أجناس ذات ثقافات متباينة وان كانت قد ذابت في خليط واحد في هذا العهد وتوقفوا في منطقة أجنبية اللهجة والدين فما نوع طعامهم؟

يقول أبو عبد الله محمد بن مسعود القرطبي عن المطاعم:

وإذا قيل لي بمن آنت صب وعلام انسكاب دمع المآقي؟

قلت همي السكباج والجمليا ت ورخص الشواء بالرقاق

وجشيش السميذ أعذب عندي من رضاب الحبيب عند العناق

أول ما يلفت انتباهنا في هذه القطعة الشعرية هو خفة ظل الشاعر وهي تنتمي إلى شعر السخف الذي عرف في الأندلس ونظم فيه العديد من الشعراء على غرار ما كتبه إلى زيدون لولادة يعرض فيه لابن عبدوس غريمه.

وتشي هذه الأبيات بأصناف من الأطعمة المعروفة لدى الأندلسيين في تلك الحقبة وسنحاول التعرف عليها مع كل بيت:

البيت الأول:

يخبرنا الشاعر بان الطعام أفضل عنده من الحبيب فعليه تنهمر دموع العين، واليه يخفق القلب ولايخطر غيره على البال وغيابه خلف علامات تظهر على الجسم كالنحول والتعب.

البيت الثاني:

وأفضل أنواع الطعام عنده هي أكلة "السكباج" التي تصنع من لحم الخروف أو البقر ويضاف إليه الخل والزعفران وهي وجبة دسمة كما يبدو أما الجمليات فهي وجبة تعد بالاعتماد أساسا على لحم الجمل خاصة في منطقة الشام، ولا يغفل الشاعر ذكر الشواء المصحوب برقاق الخبز وما يتركه من مذاق لذيذ ورائحة شهية.

البيت الثالث:

هاهي أكلة أخرى يصورها الشاعر وسط الأطباق التي يتمنى أن تقدم له وهي مصنوعة بالأساس من "الجشيش" وهو الحب الذي يطحن ويبقى خشنا ثم يلقى عليه التمر أو اللحم فيطبخ بإحداهما وهي لا تقل لذة ولا أهمية عن الاطباق السابقة.

من خلال هذه الأبيات لنا امكننا التعرف على بعض أصناف الطعام التي كانت مشهورة في المجتمع الأندلسي وما ذكر الشاعرلهذه الاطباق بهذا الوصف الدقيق إلا دليل على غلاء مكوناتها وعلى أنها كانت تقدم في مناسبات خاصة.

الهدايا:

شعب الأندلس متحضر حسن المعاشرة لطيف الطباع لبق في التعامل ويعرف حق الآخر عليه وهو لا يتردد في إرسال الهدايا إذا ما كانت مناسبة تستدعي ذلك فما نوع هداياهم؟

الورود:

من ذلك ما قاله الوزير أبو الوليد إسماعيل بن الحبيب لأبيه عندما أرفق باقة من الورود بشيء من لطيف شعره جامعا بين مدحه ووصف الورود:

أنظر إلى خد الربيع مركبا في وجه هذا المهرجان الرائق

ورد تقدم إذا تأخر واغتدى في الحسن والإحسان أول سابق

وفاك مشتملا بثوب حيائه خجل لأن حياك آخر لاحق

هذا الشاعر بار بابيه حسن المعاملة وما جاء في نص الرسالة هو كما يلي:

البيت الأول:

يدعوالشاعر والده إلى التأمل في جمال هذه الباقة التي تبدو عليها غلبة اللون الأحمر وهي مختلفة أصناف الورد متناسقة الألوان كأنها جمعت جمال الربيع وجمال عطره

البيت الثاني:

يستعمل المحسنات البديعية في قوله : تقدم و تأخر والجناس في قوله: الحسن الإحسان والترادف أول سابق ليؤكد على جمال الورد وتأثيره الايجابي في نفس الناظر إليه

البيت الثالث:

يفسر سبب حمرة الورد بانها خجلة مجلة للوالد كإجلال الشاعر لوالده وهي تعبر عن استحياء الابن من والده، وإرسال الورد مع بطاقات التهنئة موجودة في أيامنا هذه و يعبر عن تحضر صاحبه للرومانسية.

الفواكه:

لقد جاءت طبيعة الأندلس أصناف شتى من الفواكه ولم يتحرج هذا الشعب من تقديمها كهدايا خاصة ذات النوعية الجيدة حيث كانت تقدم في مجالس الخمر من بين الفواكه الأكثر شهرة التفاح.[1]

يا من تزينت الرياس ة حين ألبس ثوبها

وله يد يسن الغما م من أن يعارض صوبها

جاءتك جامدة المدا م فخذ عليها ذوبها.

هذه الأبيات من إنشاء ابن زيدون أرفقها بتفاح بعث به إلى المعتمد بن عباد والبيت الأخير يكشف عن اسم الهدية جامدة المدام أنها تفاح وذوبها: الخمرة الحقيقية فهي تنكسر كالخمر.

ونجد نفس الشاعر يبعث بفاكهة العنب إلى جده وهو لفرط حلاوته.[2]

تخال الشهد منه مستمدا ونفح المسك منه مستعارا

بعثت به ولو أهديت نفسي إليك لكان من بري اقتصار.

هو شديد الحلاوة ويبدو انه اقرب إلى الصفرة استمدها من لون الشهد أما رائحته فهي قريبة من رائحة المسك وقد أرفق هديته بعبارات توحي بخالص المودة والولاء والاحترام.

كما قد يقدم الشاعر نفسه هدية من نوع آخر تتمثل في الخمرة.[3]

فهب له روح راح ينطق بأجل حمد

---

[1] ديوان ابن زيدون ص262.

[2] المصدر نفسه ص270.

[1] المصدر السابق ص 263.

وروح راح كناية عن الخمرة التي بعثها كرسول إلى المعتمد بن عباد ناقلة إليه عبارات الشكر وشرط الخمرة عند هذا أن تكون من أجود أنواع الخمور وإهداء الخمرة إلى الأميرة دليل على انه كان ندمائه في حفلات انسه.

كما نجد نوعا آخر من الهدايا متمثلا في الأدوية ودائما مع ابن زيدون حيث بعث بدواء إلى المريض.[1]

وقد بعثناه ينفع الأعضاء حين يجلو بلطفه والسخناء

يفضح الشهد طعمه كلما قي س إليه ويخجل الصهباء

غير أني بعثت هذا غذاء يشتهيه الفتى وذاك دواء.

هو دواء لعلاج الحمى يبدو انه غلبت عليه الصفرة في لونه لكثرة العسل هو حلو المذاق فاق تأثيره في النفس تأثير الخمر على انه دواء فانه يحتوي على عناصر مقوية للجسم تغذيه وتزيد في مناعته ما يضمن سرعة الشفاء.

هذا يدل على أن الشاعر كان على اطلاع بطرق تحضير العقاقير والأدوية والملاحظ على الهدايا التي استعرضناها ترفق بالشعر الذي يصف الهدية وتبرز قيمتها ثم يعبر في الأخير عن أمله في أن تنال رضى المستقبل لها.

و_ المناسبات والأعياد:

الأعياد الدينية:

لم تختلف أجواؤها عن المشرق حيث احتفلوا بها لأنها عبرت عن رابطة دينية كما اعتبروها مناسبة لتأكيد خصوصية هويتهم المكونة عن ثقافتهم المميزة، ومن هذه الأعياد والمناسبات:

[1] المصدر نفسه ص 270.

شهر رمضان:

لقد التزموا بشعائرهم الدينية وذكروا هذا الشهر كثيرا في شعرهم من ذلك قول ابن الزقاق: [1]

لله شهر انتظرت هلاله إلا كنون أو كعطفة لام

فشكل الهلال في أول أيامه يشبه حرف النون في استدارته أو حرف اللام في ميلانه وهو رفيع لا يكاد يرى

وقوله في موضع آخر:[2]

وشهر أردنا ارتقاب هلاله عيونا إلى جو السماء موائلا

هذا يؤكد المكانة الرفيعة لهذا الشهر العظيم في قلوب الأندلسيين.

عيد الفطر:

يقول ابن زيدون في قصيدته مدح فيها ابن جهور ويهنئه بالعيد:[3]

هنيئا لك العيد الذي بك أصبحت تروق الضحى منه وتندي الاصائل

لئن ينصرم شهر الصيام لبعده ثنا صالح الأعمال ما أنت عامل

رأيت اذاء الفرض ضربة لازم فلم ترض حتى شيعته النوافل

سدنت بيت الله حب جواره لك الله بالأجر المضاعف كافل

---

[1] ديوان ابن الزقاق ص 238.

[2] المرجع نفسه ص243.

[3] ديوان ابن زيدون ص156.

يهنئ الشاعر الأمير بالعيد ويخبره أن الألسنة تتناقل بإعجاب ما يقوم به من أعمال الخير وتثني عليه لأنه كثير التعبد سواء في رمضان أو حتى بعده وممدوحه حريص على أداء الفرض والواجب حرصه على تطبيق السنة وما يلحق من نوافل ولعل من بين أهم الأدلة الواضحة على تقوى ممدوحه هو تنقله بيت الله وأداء الحج ويبشره بأن الله سيكافئه بالأجر المضاعف.

عيد الأضحى: من ذلك قول ابن اللبانة:[1]

أضحى بك الأضحى رياضا تجتلي وضح السرور به ونيل النائل.

زرت المصلى يومه في جحفل أعلامه للعالمين موائل

حضور الأمير زاد المكان -المسجد- جمالا وزرع البهجة في قلوب المصلين خاصة مع حضور مرافقيه المقربين لدى العامة.

ز_ المهرجانات:

من ذلك وصفهم لمناورات الجيش في البحر حيث كان تحضره الشعب الأندلسي ليطلع على إمكانات أسطوله فأولعوا بتصويرها في أيام السلم وكذا في أيام الحرب فنظموا مهرجانات تقوم السفن فيها بحركات، كرّ وفرّ وتُزيّن، في هذه المناسبات كما يرتدي البحارة أزياء خاصة تليق بالمهرجانات وأجوائها.

وممن برع في هذا الشعر ابن اللبانة الداني شاعر المعتمد بن عباد حيث يحضر لمناورة جمعت بين الترفيه والتدريب فوصفها وصفا يدل على براعته.[2]

بشرى بيوم المهرجان فإنـه يوم عليه من احتفائك رونـق

[1] ديوان ابن اللبانة ص 69.

[2] المرجع السابق ص72.

طارت بنات الماء فيه وريشها ريش الغراب وغير ذلك شوذق

وعلى الخليج كتيبة جرّارة مثل الخليج كلاهما يتدفق

وبنو الحروب على الجواري التي تجري الجياد السّـبق

اشتملت الأبيات على وصف دقيق لتفاصيل المهرجان

البيت الأول:

فهذا اليوم يحمل معه البشائر والسرور خاصة مع حضور المعتمد الذي أضفى على المكان من رونقه جمالا وجعله يوما مميزا.

البيت الثاني:

يصف السفينة التي تشبه النسر فهي توحي بالهيبة والقوة خاصة في المقدمة وما عدا ذلك يشبه رأس الغراب في دقة تناسقه وكثرة المجاذيف.

البيت الثالث:

ينتقل إلى الجيش وهو حسب الشاعر كثير العدد يتدفق كالسيل العارم يتسارع بتناغم مع أمواج الخليج.

البيت الرابع:

يصف الجيش عند امتطائه للسفينة ولفظة "الجواري" مأخوذة من القران الكريم في قوله تعالى {وله الجواري المنشآت في البحر كالأعلام[1]} وسرعتها تشبه سرعة الجياد المعدة للسباق.

[1] سورة الرحمن الآية 24.

النيروز: احتفلوا به ووصفوه في شعرهم من ذلك قول ابن اللبانة:[1]

يا كوكب النيروز في بهجة اسنى من البدر المنير إذ لاح

جاءت عطاياك تهدى به تهادي الغيد غداة اقتراح

لو أن لي قوة عهد الصبا لم اترك النيروز دون اصطباح

يبدو انه كان يقام على شكل مهرجان يجمع أصنافا شتى من المتع والألعاب تكثر فيه الأضواء والألوان وهو مناسب للاستمتاع والترويح عن النفس ويسهر لناس فيه إلى ساعات متأخرة من الليل والأرجح انه كان يقام في فصل الربيع حيث تكتسي الطبيعة العذراء ثوبا جميلا مزركشا والنيروز هو ظاهرة عرفت لدى الفرس نقلها المشارقة عنهم ووصلت إلى الأندلسيين مع الفاتحين.

وصف الآلات الموسيقية:

فقد أكثر الأندلسيون من وصف الآلة الموسيقية المستعملة للغناء من ذلك أن وصف ابن اللبانة آلة العود[2].

إنسية وحشية ركبت من صورة الجد وشكل المزاج

ساكنة في جوفها ناطق ينطق عنها لمعان فضاح

كأنما حليتها ألسن تملأ سمع الدهر فيك امتداح

الوشاح:

[1] ديوان ابن اللبانة ص13.

[2] ديوان ابن اللبانة، ص 17.

استعملوه كوسيلة للزينة حتى أن الموشحات الفن لأندلسي المحض اشتقت اسمها منه وهذا دليل على كثرة استعمالها لدى النساء وقد ذكر في دواوين مختلف الشعراء خاصة أولئك الذين عرفوا بلهوهم ومجونهم حيث تمتلئ المجالس بالجواري المتزينات من ذلك قول ابن الزقاق:[1]

طوى الهيمان طي وشاحه بمخصر فتوشح الخلخالا

فالوشاح كان مضرب مثل لكل شيء جميل يزين المرأة.

المسواك:

هو نبات يقتلع من جذور الأراك، استعملته النساء الأندلسيات للزينة فهو يزيد في بياض الأسنان ويكسب الشفاه لونا جميلا ومن ذلك قول ابن زيدون متغزلا:[2]

اهدي إلى بقية المسواك لا تظهري بخلا يعود الأراك

وذكره كثيرا في شعره وهو مظهر حضاري يمثل اهتمامهم بالجمال.

الإملاك: من ذلك ما قاله ابن زيدون في مدح المعتمد ومهنئا إياه بقرانه[3]

أخطب فملكك يفقد الأملاك واطلب فسعدك يضمن الإدراك

قرنت ببدر التم، كافلة له أن سوف يتبع فرقدين سماكا

يهنئ الشاعر المعتمد بقرانه ويبشره بأن زوجته ستكون جالبة للخير والحظ معها وارتباطه سيقوي من ملكه ويزيد فيه، ثم ينتقل إلى وصف العروس فهي جميلة يشع بهاء وجهها كالبدر وهذا

[1] ديوان ابن الزقاق ص 237.

[2] ديوان ابن زيدون ص 61.

[3] المصدر السابق ص 265.

الزواج سيكفل له استمرار النسل الطيب، والعالي الشأن وذريتها سيكون ارتفاع مقامها كسمو الكواكب.

بعض أخلاقهم وصفاتهم:

بقيت المعايير الأخلاقية المعروفة لدى الأندلسيين هي نفسها لدى المشارقة و العرب، وزادوا عليها من صفاتهم الخاصة وذكروها في ممدوحهم من بينها:

تقديرهم للعلماء وأهل البلاغة من ذلك قول ابن الزقاق ما يلي:[1]

لو أنشدت بعكاظ والقبائل قد نصت مآثرها الأشعار والخطب

لقد عرف الأمراء والخلفاء بحبهم للشعر وتقريبهم للشعراء ونبوغ مجموعة منهم فيه.

ويقول الشاعر نفسه في موضوع آخر:

يبني لك المجد المؤتل اخرس بهرت فصاحته ذوي الألباب

حبهم للنظافة:

يقول ابن الزقاق مادحا:[2]

فضفاض درع الحمد مشتمل بها عف الضمائر طاهر الأثواب

ودليل ذلك كذلك قول ابن حمديس يصف دارا للمعتمد ابن عباد:[3]

مقدسة لوان موسى كلمة مشى قدماء في ارضوا حكم النفلا

[1] ديوان ابن الزقاق ص 92.

[2] المرجع السابق ص 103.

[3] ديوان ابن حمديس الصقلي ص 105.

وكلمة "مقدسة" تؤكد بان عادة الأندلسيين عند وطء بيوتهم هي خلع نعالهم فهي أماكن ذات خصوصية ربما لأنها أماكن تأدية الصلاة.

من خلال هذه النماذج الشعرية استنتجنا أن الشعر الأندلسي لا سيما في عهد ملوك الطوائف استطاع أن يصور جانبا من حضارة تلك البلاد سواء من الناحية المادية أو المعنوية، وهنا من التعرف على العديد من عاداتهم و تقاليدهم وقد استمد الشعراء الأندلسيون عباراتهم ومعانيهم من القرآن الكريم، الأمر الذي يؤكد أن الحضارة الأندلسية قامت على أسس إسلامية.

خاتمة

خاتمة

لقد تناولنا في الصفحات السابقة جوانب تتعلق بالشعر الأندلسي على عهد ملوك الطوائف ، و أهم المستجدات التي طرأت عليه ،وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

-تطور في الجانب الأدبي خاصة في مجال الشعر على الرغم من تدهور الوضع السياسي.

-تشجيع الخلفاء و الأمراء للشعراء و تقريبهم منهم و نبوغ طائفة من الحكام في قرض الشعر كبني عباد و بني صمادح.

-سقوط الأندلس في هذه الفترة جاء نتيجة عوامل داخلية تتمثل في الصراع على السلطة و توسيع النفوذ من جهة ،و الإسراف في اللهو و المجون من جهة أخرى .فبالإضافة إلى عامل خارجي و يكمن في عزم الجيران المسيحيين للأندلس على إخراج المسلمين و استرجاع أراضيهم من جديد.

-تطور أغراض الشعر التقليدية حيث اكتسبت مواضيع جديدة:كظاهرة التغزل بالمذكر من طرف النساء و كذا التغزل بالمسيحيات كما عرفت بعض الأغراض فتورا كالحكمة و الفخر...

-عرف الشعر في هذا العهد توسعا في جانب الرثاء بالمدن و المماليك و كذا شعر الطبيعة.

-الموشحات فن أندلسي محض رغم اختلاف النظريات حول أسباب نشأة هذا الفن،كما عرف هذا العهد ظهور الأزجال و شعر الإستغاثة ،هذا الأخير الذي فرضته كثرة الفتن و الحروب.

-اتخذ الأندلسيون معينا ينهلون من عناصره و مكوناته للتعبير عن كل ما يختلج في نفوسهم.

-كثرة الإنتاج الشعري خاصة فيما يتعلق بشعر الطبيعة و رثاء المدن و المماليك الزائلة .

-مقدرة الشعر الأندلسي في عهد ملوك الطوائف على استيعاب مختلف المظاهر الحضارية بشقيها المادي و المعنوي.

-لقد استمد الشعر الأندلسي ألفاظ و معانيه من القرآن الكريم و عبر عن روح الإسلام.وبذلك ترجم قيم الحضارة العربية الإسلامية.

-و لا يزال موضوع الشعر في عهد ملوك الطوائف يتطلب المزيد من البحث و الاهتمام خاصة في الجانب الحضاري لأنه أقرب سبيل إلى المعرفة تقدم أو تأخر الشعوب.

و بعد فهذه المذكرة هي خطوة على طريق الألف ميل فإن وفقت في تأدية الجزء اليسير فمن الله و إن أخطأت فمن نفسي و من الشيطان.

الحمد لله من البدء إلى الختام على خير الأنام محمد عليه الصلاة و السلام.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1. الأدب الأندلسي بحوث في نقد الخطاب الإبداعي، اشرف محمد نجا ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ط1 سنة 2006

2الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين لبنان ط2 سنة2008

3الأدب العربي في الأندلس عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية ،بيروت دط سنة1976

4استيحاء التراث في الشعر الاندلسي عصر ملوك الطوائف والمرابطين،إبراهيم منصور محمد الياسين ،الجامعة الهاشمية وعالم الكتاب الحديث،الأردن،ط1 سنة 2006

5تاج العروس من جواهر القاموس ،للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد السلام هارون،مطبعة حكومة الكويت، سنة 1970ج7

6تاريخ الأدب الأندلسي محمد زكرياء عناني دار المعرفة الجامعية مصر سنة 1999

7تاريخ الأدب الأندلسي عصر ملوك الطوائف والمرابطين، إحسان عباس ،دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن ط1دت

8تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة إحسان عباس دار صادر للنشر والتوزيع لبنان سنة 1969

9تاريخ الأدب العربي الأدب في المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى آخر عصر ملوك الطوائف، عمر فروخ ،دار العلم للملايين لبنان ط4 سنة 1997

10. حول الأدب الأندلسي، قيصر مصطفى، دار الإشراف، بيروت دط ،دت

11. حياة وآثار الشاعر الأندلسي ،ابن خفاجة حمدان حجاجي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط2 سنة1982

12. خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء المغرب والاندلس ،العماد الاصفهاني الكاتب، تحقيق اذرتاش اذرنوش نقحه وزاد عليه محمد المرزوقي ،محمد العروسي المطوي، الجيلالي بن الحاج عيسى الشركة الوطنية للنشر الجزائر دط سنة 1971

13ـدار الطراز في عمل الموشحات، القاضي السعيد ابو القاسم هبة الله بن جعفر بن سناء الملك، تحقيق جودت الركابي دار الفكر ط3 سنة 1980

14. دراسة أسلوبية في ديوان ابن حمديس الصقلي، بلعيد يوسف رسالة ماجستير ،جامعة تلمسان ،السنة الجامعية 2008 .2009

15. دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والأعلام ،يوسف عيد، المؤسسة الحديثة للكتاب لبنان دط سنة 2006

.16ديوان أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعيد التجيبي الإلبيري،تحقيق: محمد رضوان الداية،مؤسسة الرسالة ،دمشق،ط1 ،1976

17ديوان ابن حمديس الصقلي صححه و قدم له إحسان عباس،دار صادر بيروت،دط،1960 .

18-ديوان ابن خفاجة ،دار صادر للطباعة و النشر،دط،1961

19ديوان ابن زيدون،شرح و تحقيق كرم البستاني،دار بيروت للطباعة و النشر،دط،1979

20ديوان ابن الزقاق البلنسي،تحقيق:عفيفة محمود ديراني،دار الثقافة للنشر و التوزيع،بيروت،دط،1989

21-ديوان ابن شهيد،زكي يعقوب،دار الكتاب العربي للطباعة و النشر،القاهرة،دط،1969

22-ديوان ابن اللبانة الداني،جمع و تحقيق محمد مجيد السعيد،منشورات جامعة البصرة،دط،1977

23-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،ابن بسام الشنتريني،تحقيق:إحسان عباس،القسم الأول،القسم الثاني.دار العربية للكتاب ،طرابلس،تونس،دط،1987

24-الشعر و البيئة في الأندلس،ميشال عاصي،منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت،ط1 ،1970

25-الشعر النسوي في الأندلس،محمد المنتصر الريسوني،قدم له العلامة عبد الله كنون،منشورات مكتبة الحياة،بيروت،دط،1978

26-أثر الحضارة العربية في أروبا،شمس العرب تسطع على الغرب،زغريد هونكه،نقله عن الألمانية فروق بيضون و كمال دسوقي،راجعه و وضع حواشيه:مارون عيسى خوري،دار الآفاق الجديدة،دار الجيل،بيروت،ط8، 1993

27-طوق الحمامة في الألفة و الآلاف، ابو محمد علي بن حزم الأندلسي،دار الإسراء للنشر و التوزيع،ط1،2005.

28-ظاهرة الإغتراب في الشعر الأندلسي،هشام بن سنوسي،رسالة ماجستير،تلمسان،2009-2010.

29-فن التوشيح،مصطفى عوض الكريم،دار الثقافة،بيروت،لبنان،ط2،1974.

30-الفن و مذاهبه في الشعر العربي،شوقي ضيف،دار المعارف،القاهرة،دت،دط.

31-فن الوصف و تطوره في الشعر العربي،إيليا الحاوي،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط2،دت

32-قراءات في الشعر الأندلسي،عبد الله جرار،دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة،ط1،2007

33-قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس،عبد العزيز سالم،الجزء 1،دار النهضة العربية للطباعة و النشر،دط،1971

34-قصيدة المديح في الأندلس،قضاياه الموضوعية و الفنية،عصر الطوائف،أشرف نجا،دار الوفاء.

35-المقدمة،عبد الرحمان ابن خلدون،دار الكتب العلمية،بيروت.

36-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،أحمد بن محمد المقري،تحقيق:إحسان عباس،ج1،ج2،ج4،دار صادر للطباعة و النشر،1988.

37-الهجاء في الأندلس،فوزي عيسى،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،الإسكندرية،ط1،2007

الفهرس

الفهرس

مقدمة.....أ

الفصل الاول: علاقة الشعب بواقعه

الجانب الجغرافي.....2

الجانب السياسي.....3

الجانب الاجتماعي.....10

الجانب الديني.....17

الجانب الادبي.....17

الفصل الثاني: خصوصية الشعر الاندلسي على عهد ملوك الطوائف

الغزل.....26

المدح.....29

رثاء الافراد.....31

الهجاء.....33

الفخر.....35

الزهد.....36

الحكمة.....37

شعر الطبيعة.....38

رثاء المدن والممالك الزائلة.....42

الحنين.....46

الاستغاثة.....47

الموشح.....50

الزجل.....58

الفصل الثالث: التجليات الحضارية من خلال الشعر الاندلسي

وصف القصور.....62

وصف المنازل.....68

وصف السدود.....72

اسطول البحرية الاسلامية.....72

الحمامات.....75

الأفران.....76

الطعام.....77

الهدايا.....78
المناسبات والاعياد.....81
المهرجانات.....83
الآلات الموسيقية.....85
الوشاح.....85
المسواك.....86
الاملاك.....86
بعض العادات والاخلاق.....87
خاتمة.....89
قائمة المصادر والمراجع.....92
الفهرس